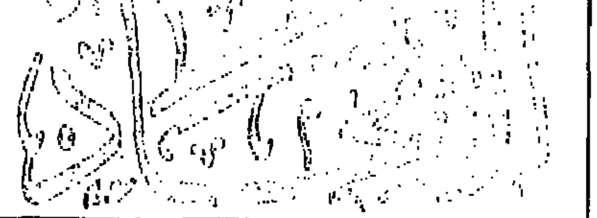
يا عمال العالم اتحدوا!



الخميس ١٨ كانون الأول ١٩٩٧ الصفحة ١٦

# غيل ينفي التهم المنسوبة اليه

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - نفى موظف «الموساد» السابق يهودا غيل، مع بدء محاكمته، امس الاربعاء، في جلسة مغلقة التهم الاساسية المنسوبة اليه، واعترف ببعض بنود لائحة الاتهام الهامشية.

ويذكر ان غيل متهم بانه خلال عشرين عاما قام بتزويد اجهزة «الموساد» بمعلومات كاذبة حول نوايا سوريا واظهارها وكأنها تستعد لحرب ضد اسرائيل. وطلبت النيابة محاكمته بتهمة التجسس.

وقال غيل انه حتى ولو اثبتت جميع التهم ضده، فلا يجوز محاكمته بتهمة التجسس.

وستتجدد محاكمته بعد ثلاثة اسابيع.

## بالقراءة التمهيدية

# قانون جبهوي لضمان العلاج النفسي لضحايا العنف في العائلة

● القدس - لمراسلنا البرلماني - اقرت الكنيست، امس الاربعاء، بالقراءة التمهيدية مشروع قانون لمنع العنف في العائلة، بادرت اليه النائبة الجبهوية، تمار غوجانسكي، وهو بمثابة تعديل للقانون القائم.

ويقضي القانون بتقديم علاج نفساني لضحايا العنف في العائلة طوال عام واحد على الاقل.

ولدى تقديمها الاقتراح، قالت غوجانسكي ان ضحايا العنف في العائلة الذين قدموا شكوى في الشرطة يجدون انفسهم منبوذين والكثير منهم يرفضون التوجه بشكوى خوفا من طردهم من بيوتهم.

وتم اقرار القانون بالقراءة التمهيدية على الرغم من معارضة الحكومة له، اذ صوت الى جانبه (١٧) نائبا ومن بينهم اعضاء ائتلاف وعارضه فقط وزير القضاء تساحي هنغبي.

# الرؤساء العرب يطالبون بالعودة الى الاجراءات الكفاحية

● شفاعمرو - من مكتب «الاتحاد» - تعقد اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، اليوم الخميس، في شفاعمرو اجتماعاً عاماً لرؤساء السلطات المحلية العربية لبحث الازمة المالية الخانقة التي تواجه معظم السلطات المحلية العربية في البلاد، وعدم ايفاء الحكومة بوعودها والتزاماتها وانعكاس ذلك على عدم تمكن العديد من السلطات المحلية العربية من دفع معاشات موظفيها منذ عدة اشهر.

وفي حديث لمراسلنا مع رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية ابراهيم نمر حسين، قال ان الاجتماع سيبحث، ايضا، في اوامر الهدم الصادرة عن اللجان اللوائية.

وقال نمر حسين ان العديد من رؤساء السلطات المحلية العربية يطرحون في الاجتماع مطلب العودة الى الاجراءات الكفاحية التي كانت اوقفتها اللجنة إثر توقيع اتفاق مع وزارتي المالية والداخلية، والذي لم يتم تنفيذه حتى الآن.



# تجاوب واسع، عربي - يهودي، لحضور الافتتاح

## ● التحضيرات في الفروع تعكس الاصرار لتعزيز وحدة الجبهة ●

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تحتضن مدينة الناصرة، يوم غد الجمعة، المهرجان الافتتاحي لمؤتمر الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة الخامس، الذي يقام في قاعة فندق «غراندنيو» في السادسة والنصف مساء، على ان يواصل اعماله يوم السبت (٢٠/١٢/٩٧)، في قاعة منتزه الجليل في عبلين.

وتعكس الشعارات التي تظلل المؤتمر الصورة الحقيقية للجبهة واولويات اهتماماتها في تعزيز الكفاح العربي -اليهودي تجسيدا لوحدة الشعار والممارسة، ومن اجل بديل سياسي حقيقي للنهج السياسي والاقتصادي لحكومة نتنياهو، ذلك الكفاح الذي يضمن تقريب المسافة من اجل تحقيق المساواة للجماهير العربية في اسرائيل على اساس الاعتراف بحقوقها القومية والمدنية. ومن اجل المساواة للمرأة. ومن الشعارات الاخرى : «من اجل انقاذ عملية السلام واستمرارها على اساس اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس العربية». و«من اجل التصدي لمظاهر العنف والتسيب الاجتماعي وتعزيز مبادئ التضامن والتعاون حول المصالح الحقيقية للمجتمع».

واقرت سكرتارية الجبهة بالاجماع، اقتراحات تركيبة المجلس ولجان المؤتمر.

ويبرز التجاوب الكبير من المدعوين لحضور الافتتاح، مدى وزن الجبهة وبرنامجها ونضالاتها في الخارطة السياسية في البلاد. فقد تأكدت مشاركة العشرات من المدعوين، وفد السلطة الفلسطينية برئاسة المحامي فريح ابو مدين وسميح عبد الفتاح، السفير الفلسطيني في براغ ود. احمد طيبي، مستشار الرئيس الفلسطيني. ووفد لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية برئاسة ابراهيم نمر حسين.

ووفود من الضفة والقطاع، من حزب «الشعب» الفلسطيني والجبهة الدمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالاضافة الى شخصيات سياسية ووطنية، ود. حيدر عبد الشافي. وسيشارك مدعوون من حزب «العمل» برئاسة النائب عوزي برعام، و«ميرتس» برئاسة النائب وليد صادق، و«القائمة العربية الموحدة»، برئاسة النائب عبد الوهاب دراوشة، ووفد من «التجمع الوطني الدمقراطي»، بالاضافة الى عشرات الشخصيات الادبية والسياسية والاجتماعية، العربية واليهودية. ورئيس الهستدروت عمير بيرتس.

وتجري وضع اللمسات الاخيرة على اوراق المندوبين وتقارير سكرتارية الجبهة ولجنة المراقبة والكتلة البرلمانية وغيرها، التي ستقدم للمندوبين يوم السبت.

ويبرز الاهتمام الاعلامي بالمؤتمر.

وتعكس التحضيرات في مختلف الفروع مدى الاهتمام بالمؤتمر والاصرار على تقوية الجبهة وتعزيز وحدتها.



□ احدى احتفالات الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة □







ملحق



الجمعة ١٩ كانون الاول ١٩٩٧

## المدرسة التكنولوجية العربية في حيفا. جاهزة للافتتاح

## حان الاوان لانتاج سينما فلسطينية على أرض الوطن!

## «بدايات» زيادين.. وفهد العراق.. شاهدان على انتهاك حقوق الانسان العربي

## الاشكال الدولية اعادت للجدة ام عوني ابناء الشباب!



نظير مجلي

# الانتخابات لمصلحة اليمين واليسار!




● ليس فقط من اجل قضية السلام، التي يواجهها خطر الدمار، بل من اجل سلامة الحياة السياسية عموما في اسرائيل، وحتى لمصلحة اليمين في اسرائيل، لا بد من تنحي رئيس الحكومة، السيد بنيامين نتنياهو، عن منصبه واجراء انتخابات جديدة. وهذا هو ايضا مطلب المعارضة، بما فيها اليسار.

فالسيد نتنياهو بات في حالة بائسة، لم يشهدها رئيس حكومة آخر في اسرائيل. لقد نزع الثقة عنه اقرب المقربين اليه، حتى في الحكومة يتحدثون عنه بكلمات لا يقولها خصومه واعداؤه. يعتبرونه دمية الكترونية يحركها صاحب شركة العلاقات الجماهيرية الامريكية برئاسة فنكلشتاين الذي يستأجر خدماته.

لكنه في الواقع، يبدو مثل اللعبة الالكترونية التي يلهو بها الاطفال. فتتحرك الى الامام او الى الوراء باتجاه واحد. فاذا اصطدمت بجسم صلب، تنحرف بالاتجاه الآخر.. وهكذا حتى تصطدم بجسم آخر.

فيخيل لنا انه لا توجد له سياسة محددة المعالم ولا هدف واضح (في جلسة سألناه عن هذا الموضوع، فقال لنا: وانا اعرف بالضبط الى اين اذهب واعرف ما هو الحل الذي سنتوصل اليه في نهاية المطاف». لكن ما يظهر من ممارساته يدل على العكس). تتقاذفه الامواج في كل اتجاه، حسب قوة الدفع من يضغط اكثر يقبض اكثر.

لكن التدهور الذي لا يمكن تصوره هو في بيانه المشترك مع شارون، اول امس الاربعاء. فهل سمعتم عن رئيس حكومة يصدر بيانا مشتركا مع وزير في حكومته، لان الوزير لا يثق برئيسه؟!

نحن لا نلوم شارون بالطبع فهو، بدافع سياسته اليمينية المتطرفة وتاريخه العسكري الدموي وغطرسته العسكرية الشرسة، يعتقد ان بامكان اسرائيل ان تفرض على الفلسطينيين الحل الذي تريده. يعتقد انه يلعب وحده في الساحة. ويستخف حتى بالدور الامريكي، مع انه يعرف ان اسرائيل من دون الدعم الامريكي، تصبح عريشة بطيخ.

لذلك، يرى شارون ان الحل هو في السيطرة على ٦٥٪ من الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة الى الابد، اضافة الى القدس الشرقية والمناطق المحيطة بها. والحل في بقاء المستوطنات وهذا فضلا عن السيطرة على رؤوس الجبال وعلى الماء وعلى جودة البيئة.

ويرى شارون ايضا، انه اذا تمسكت اسرائيل بمواقفها، فانها ستقنع الامريكان واذا اقتنع الامريكان يقتنع الفلسطينيون. ومن لم يقتنع نقنعه بالقوة. للفلسطينيين يقول: و اذا لم ترضوا بما نعرض عليكم، ابقوا على ما انتم عليه اليوم». وللامريكيين يقول: «نحن حلفاؤكم المخلصون الوحيدون في المنطقة».

ولنا نفوذ عندكم في «الكونغرس» و«السنات» ونقوم بخدمة مصالحكم في المنطقة وفي العالم». عندما شرح شارون وجهة نظره هذه خلال جلسة او اثنتين، اقتنع نتنياهو. وعندما قامت اللجنة الوزارية الرباعية برئاسة (نتنياهو - ليفي - مردخاي - شارون)، انقسم اعضاؤها الى فريقين: نتنياهو مع شارون وخطته المذكورة اعلاه ومردخاي وليفي مع خطة الجيش.

.. وفجأة، اكتشف شارون ان نتنياهو يتبنى خطة مردخاي، وعرضها في جلسة الحكومة باسمه. فما الذي يجري هنا؟ عملية خداع اخرى، وضده هو؟!

لذلك، راح شارون يتهم نتنياهو بالخيانة، في جلسة الحكومة: «وانت تهدد بالخطر مياه سكان اسرائيل» ويهدده باسقاط الحكومة: «.. تذكر الجهود التي بذلتها وما زلت ابذلها حتى لا تسقط هذه الحكومة».

نتنياهو حاول ان يتحاذق في البداية. فذهب الى قيادة المستوطنين، لعلهم يؤيدونه هو. لكن هؤلاء اعادوه الى شارون. قالوا له صراحة، انهم يعرفون ان اتفاق اوسلو الذي تبنته هذه الحكومة يلزم باشياء معينة. لكن الامن اهم. وشارون يقول انه خطته الوحيدة التي تضمن الامن (اي انه لا يثق بالجيش. فالخطة التي جلبها مردخاي من صنع الجيش، المفروض انه المسؤول الاول والاخير عن الامن).

فتوجه نتنياهو الى شارون. وسأله: ما الذي تريده؟ فاجاب: اريد ان لا تذهب الى اولبرايت باقتراح محدد حول الانسحاب القادم. فهذا الموضوع ما زال قيد البحث في الحكومة.

نتنياهو: موافق.

شارون: لا اصدقك!

شارون: بيان مشترك.

.. هكذا، لا اكثر ولا اقل. فهو لا يصدقه، لا يثق به لا يأمن جانبه ومثله كثيرون.

الغالبية ترى ان الانسحاب القادم يجب ان يتم. من لم يفعل ذلك بدافع تأييد السلام، يفعله بدافع الواقعية. وهناك من يفعله بدافع عدم الرغبة في دخول مواجهة مع الادارة الامريكية. لكن الغالبية تكون غالبة. فلماذا يخاف من شارون الى درجة الذل هذه؟

لان شارون كان آخر من ضغط عليه.

بسببه تعطلت سفرته الى باريس ثلاث ساعات.

ربما سيستخدم نتنياهو هذا الضغط من شارون وغيره في قوى اليمين ليكسب عطف اولبرايت وتفهمها. ولكنه علق، في الوقت نفسه، في مشكلة اخرى مع وزير خارجيته، دافيد ليفي.

وليفي، بالمناسبة، لا يختلف بشكل جوهري عن نتنياهو من ناحية الرؤية البعيدة للحل السياسي، فهو ايضا يرفض الانسحاب الكامل، ويوافق على ابقاء المستوطنات واقامة الاحزمة الامنية الاحتلالية، ويضع سلسلة مطالب تعجيزية من الفلسطينيين. لكن ليفي يطرح مواقفه بجدية. يناور في حدود المعقول. يحاول كسب ثقة الفلسطينيين بشيء من المصداقية. ويتجنب الصدام مع الولايات المتحدة. ويدرك ان المصلحة الامريكية-الاسرائيلية المشتركة

تقتضي التقدم بخطوة جادة الى الامام في عملية السلام.

وقد قال لزملائه في الحكومة: من السخف الاعتقاد باننا نستطيع مواجهة الولايات المتحدة.

لذلك، عندما تراجع نتنياهو بهذا الشكل الرخيص، قرر ليفي الانسحاب من الوفد الى باريس. فلتفتح معركة اخرى لنتنياهو وكيف سيخرج منها نتنياهو؟

لم يكن عنده الوقت الكافي لمعالجة هذه المشكلة، فسافر من دون ليفي. واكتفى بالقول ان البيان المشترك مع شارون هو «مسودة فقط». لكن ليفي لم يقتنع بهذا التفسير المسخرة.. ولم يسافر. وبالطبع لم يسكت. وعندما يعود نتنياهو سيخوض هذه المشكلة. وربما سيحلها ببيان مشترك آخر..

المهم ان نتنياهو كما هو لم يتغير. بل يزداد تورطا ينتقل من مطب الى مطب ومن مصيدة الى اخرى.

ولا ندري بعد، ما الذي سيتفق عليه مع اولبرايت. لكن من المؤكد انه عندما يعود سيجد من يشكك في كل موقف له وفي كل تصريح.

لن يكسب ثقة اليمين، ولا ثقة اي طرف آخر. من هنا، فان مصلحة اليمين ايضا تقتضي تغييره.

اما في المعارضة، وعلى الرغم من قلة الجاهزية لانتخابات جديدة، فان الاخطار على عملية السلام تستحق خوض المغامرة.

ربما يحصل ذلك من دون انتخابات للكنيست. فيكفي اسقاط رئيس الحكومة (يحتاج الامر الى ٨٠ عضو كنيست) واجراء انتخابات جديدة لرئاسة الحكومة. اليمين يعرض مرشحاً من طرفه واليسار يعرض مرشحا. لتكون المعركة اسهل وافضل.

لكن، حتى لو جرت انتخابات عامة للكنيست، فبالامكان خوضها على خلفية مجمل هذه السياسة: من قضية السلام الى الوضع الاقتصادي والبطالة وعودة العنصرية ضد العرب وسياسة اليمين باخطر اشكالها الخ..

فهناك حاجة للحسم من جديد، ان كانت وجهة اسرائيل نحو السلام العادل والشامل فعلا، او نحو التدهور للحروب وللانتفاضات..

فاليمين فشل فشلا ذريعا في سياسته والسلام الآمن». واخذ يدخل البلاد في ازمات خانقة، اقتصاديا واجتماعيا. والذين اعطوه اصواتهم مضللين بشعاراته البراقة وبخطابات نتنياهو «الفتية».. سيضطرون الى مراجعة الذات وحساب النفس واتخاذ القرار الحاسم من جديد.

المصائب التي وقعت حتى الان، تستحق هذه التجربة.

فاذا عاد الشعب وانتخب اليمين، عليه ان يتحمل نتائج ذلك. وعلى المعارضة ان تستخلص العبر. اما اذا تغير الحكم، فان اية حكومة ستقوم، ستكون مضطرة الى التقدم في عملية السلام بخطوات جدية. لان اسقاط نتنياهو يعني اعطاءها الشرعية لاصلاح ما افسده. وسيكون بمقدورها اتخاذ اي قرار تريد بالنسبة لعملية السلام، بما في ذلك اقامة الدولة الفلسطينية والانسحاب من الاراضي اللبنانية وكل الجولان.



السفير الاسرائيلي السابق في واشنطن، ايتمار رابينوفتش، والسفير الفلسطيني الحالي في واشنطن، حسن عبد الرحمن، ود. صائب عريقات، يردون على سؤال «الاتحاد»:

# هل تمارس واشنطن ضغطا على اسرائيل..؟ وعلى الفلسطينيين؟!

□■ رابينوفتش: اجل. يوجد ضغط. وهذا يتم بضغط من قيادة الجالية اليهودية.

□■ عبد الرحمن: لا يوجد ضغط امريكي على اسرائيل، بل تعبير عن امتعاض. وهذا لا يكفي.

□■ عريقات: لا يوجد اي ضغط أمريكي.. علينا، نحن الفلسطينيين.



د. عريقات: الخرائط التي تبحثها الحكومة الاسرائيلية هي اضغاث احلام الواهمين بعودة الاحتلال. لن يجدوا لها شريكا فلسطينيا حتى لو انتظروا ١٠ آلاف عام.

□ تقرير: سامر خير ■



رابينوفتش: سيكون من الصعب على نتنياهو ان يحسن علاقاته مع الولايات المتحدة، بسبب الظروف الصعبة في ائتلافه الحكومي.

□ بعد عدة اسابيع يكون قد مضى على اتفاق الخليل بين الحكومة الاسرائيلية الحالية والسلطة الوطنية الفلسطينية عام كامل. وكان من المفروض خلال هذا العام ان تكون خطوات كثيرة قد انجزت على طريق عملية السلام. ولكن ذلك لم يحدث فازدادت الاوضاع سوءاً في ظل التعنت الاسرائيلي وتهرب الحكومة الاسرائيلية من تنفيذ التزاماتها، بينما لا تقوم الادارة الامريكية بمهمتها المفترضة كما ينبغي لضمان تطبيق الاتفاقات. وما زالت تعطي المهلة تلو المهلة لنتنياهو. ورغم الغضب واليأس وانعدام الثقة، يتجاوبون مع العديد من مطالبه.

فما هو موقف الطرف الفلسطيني ازاء ذلك؟ وازاء ما يحدث داخل الحكومة الاسرائيلية نفسها في الأونة الاخيرة؟ وهل هنالك من ضغط امريكي على اسرائيل.. او على السلطة الفلسطينية؟ وما هي الظروف الداخلية في الولايات المتحدة التي تعزز انحيازها لاسرائيل، الى جانب مصالحها الاستراتيجية؟

حين سألنا السفير الفلسطيني في واشنطن، حسن عبد الرحمن، ما اذا كان هنالك ضغط فعلي على الحكومة الاسرائيلية، من بوادره مثلا رفض كلينتون المتكرر للقاء مع نتنياهو خلال زيارة الاخير للولايات المتحدة قبل فترة وبعدها، قال لـ «الاتحاد»: ان كلمة «ضغط» لا تعبّر عمّا تقوم به الولايات المتحدة تجاه اسرائيل لدفعها الى الوفاء بالاستحقاقات المترتبة عليها. «فما تفعله الولايات المتحدة لا يتعدى كونه تعبيرا عن «امتعاض»، فهي لا تستعمل وسائل مادية او معنوية او سياسية، مع انه واضح ان هناك فرقا في الرؤيا والتوجه بين الولايات المتحدة واسرائيل فيما يتعلق بعملية السلام».

واضاف: «ولكن هذا «الامتعاض» لا يكفي كما نلاحظ جميعا، فالجانب الاسرائيلي غير مكترث به».

وعن الوثيقة التي وقعها رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ودنيس روس، والتي تنص في ما تنص على انه يجب ان لا تقل مساحة اعادة الانتشار عن ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية، وعلى ان تعلن الحكومة الاسرائيلية عن نسبة محددة حتى شهر كانون الثاني من العام القادم، يقول عبد الرحمن: «بغض النظر عن موقف الولايات المتحدة وعن اي وثيقة توقعها مع الجانب الاسرائيلي.. نحن نقول ان اسرائيل خرقت وتخرق الاتفاق، والمطلوب منها ان تطبقه. ونأمل ان تلتزم الولايات المتحدة، ايضا، بالعمل على تنفيذ التزاماتها فيما يتعلق بجميع الاستحقاقات».

● وهل هنالك ضغط امريكي على الجانب الفلسطيني؟

- عبد الرحمن: «ما الداعي لذلك؟ فنحن الطرف الذي لم يخرق أياً من التزاماته، ونحن الذين لنا استحقاقات لدى الطرف الاسرائيلي لم يفِ بها. وباعتقادي ان الولايات المتحدة تعرف هذا الكلام. وتعرف ان كلام نتنياهو عن مكافحة الارهاب هو كلام مطاط. ورغم انها تطلب في كل مناسبة ان نواصل جهودنا في مكافحة ما يسمى بالارهاب، الا انها في نفس الوقت تعرف ان مطالب الحكومة الاسرائيلية غير معقولة في هذا المجال».

● ولكن الولايات المتحدة لم تصرّح بذلك..

- عبد الرحمن: «نعم. ولكنها اختلفت في التحليل في بعض المناسبات مع اسرائيل حول قضية الأمن».

● ألم يحدث وطلبت الولايات المتحدة من الجانب الفلسطيني تقديم تنازلات؟

- عبد الرحمن: «قد تضغط الولايات المتحدة علينا. ولكن امكانيات الضغط علينا محدودة. لان مطالبنا اساسية ولا يمكن للولايات المتحدة تجاهلها. فكل مطلبنا هو تنفيذ ما تم الاتفاق عليه. ولا تستطيع الادارة الامريكية ان تقول لنا: ارجو ان لا تطلبوا ما تم الاتفاق عليه».

ويضيف: «والولايات المتحدة لم تطرح علينا اي نسبة محددة لاعادة الانتشار الثانية. نحن نطالب بنسبة (٣٠٪). قد تقول الولايات المتحدة ان ذلك غير ممكن، ولكنها تقول ايضا ان ما يقدمه الاسرائيليون غير مقبول».

□□□□

اما د. صائب عريقات، وزير الحكم المحلي ورئيس الجانب الفلسطيني في لجنة التوجيه العليا للمفاوضات، فانه لا يعطي اي اهمية للوثيقة الموقعة بين نتنياهو ودنيس روس ولا لخارطتي وزير «الامن» يتسحاق مردخاي، ووزير البنى التحتية ارئيل شارون. ويقول لـ «الاتحاد»: «وكل ما لدينا لنقوله ان هناك اتفاقا موقعا بيننا وبين نتنياهو حول اعادة الانتشار (اتفاق الخليل في ١٩٩٧/١/١٥). والمطلوب تنفيذ الاتفاق، ولا حاجة لان يوقع مع الطرف الامريكي او غيره. هنالك اتفاق بسقف زمني محدد وبنسب مئوية محددة. وقد بقي من مساحة الضفة (٧٠٪)، (١٠٪) فقط منها سيتم التفاوض عليها في المرحلة النهائية وهي القدس والحدود والاستيطان والاماكن العسكرية».

ويضيف: «حتى بدء المرحلة النهائية من المفاوضات يجب ان تكون كل الضفة الغربية قد اعيدت، باستثناء الـ ١٠٪ التي ذكرتها. والمسألة تتعدى الاتفاق الصريح الموقع بين الطرفين، فهنالك القرار (٢٤٢) الذي ينص على الانسحاب من كامل الاراضي المحتلة عام ٦٧ وعلى رأسها القدس الشريف».

وعن خرائط مردخاي وشارون يقول: «هذه الخرائط اعدتها مجموعة من الواهمين الحالمين الضاربين عملية السلام بعرض الحائط. هذه خرائط هيمنة واحتلال وعودة الى الماضي ولا علاقة لها بالسلام. فهنالك اتفاقات موقعة وقرارات دولية هي التي تقرر. والمطلوب تنفيذ (٢٤٢) وليس تقسيم الضفة».

وعمّا اذا كان هنالك ضغط امريكي على الجانب الفلسطيني لتقديم تنازلات يقول عريقات: «لا يوجد اي ضغط علينا. ونحن نطلب من الادارة الامريكية ان تضمن تنفيذ الاتفاقات بأمانة وبمصداقية. وعليها ايجاد آليات تنفيذ الزامية وان تكفّ عن التعامل مع اسرائيل كدولة فوق القانون».

وعند الحديث عن الخلافات داخل الحكومة الاسرائيلية بخصوص «الخرائط» ونسبة اعادة الانتشار، يبدي عريقات عدم اهتمامه بكل ذلك، ويضيف: «لن يستطيعوا ان يفرضوا على الشعب الفلسطيني سلاما يمثل هذه الخرائط التي يتفقون او يختلفون عليها. فلن يجدوا شريكا فلسطينيا يرافقهم حتى لو انتظروا (١٠) آلاف عام. واذا لم يتخلصوا من اوهامهم فقد اضاعوا ودمروا عملية السلام، وباعتقادي هذا هو هدفهم».

□□□□

السفير الاسرائيلي السابق في الولايات المتحدة، ايتمار رابينوفتش، يقول لـ «الاتحاد» ان هناك ضغطا امريكيا على الحكومة «خلال الاسابيع والاشهر الاخيرة. وبينما كان متبعا خلال السنوات الاخيرة ان يجتمع رئيس الحكومة الاسرائيلي مع الرئيس الامريكي كلما قام الاول بزيارة الولايات المتحدة، فقد كان من الملفت للنظر رفض كلينتون للقاء مع نتنياهو كتعبير عن ضغط وعدم رضى».

ورغم انه يقول «ان الولايات المتحدة تنظر دائما الى اسرائيل كشريكها الأعرق والاكثر قوة في المنطقة» الا انه يضيف: «ولكنني - وكما يريد اشخاص آخرون مثلي ايضا - لا احبذ وضعا تتعرض فيه الحكومة الاسرائيلية لتدخل امريكي بهذا الشكل. بل يجب اجراء مفاوضات مباشرة مع الجانب الفلسطيني وتطبيق نتائجها معا، كما حدث في الماضي، وتحقيق الثقة المتبادلة بدون تدخل طرف ثالث».

وعن الحديث معه عمّا يجري داخل الائتلاف الحكومي من معارضة لاجراء النبضة الثانية لاعادة الانتشار، يقول «ان ذلك يستدعي، عمليا، الضغط او التدخل الامريكي، الذي يطلب نسبة انسحاب معقولة لا تقل عن (١٠٪)».

ويعيد رابينوفتش اسباب انخفاض تأييد الحكومة في اوساط اللوبي اليهودي في امريكا الى قانون «تحديد من هو اليهودي» (חוק התמרת) «ورغم انه لا يمت بصلة لموضوع عملية السلام، ولكنه أثر على العلاقة بين الحكومة الاسرائيلية والجالية اليهودية الامريكية. واذا اضفنا الجناح اليساري في الجالية والذي لا يدعم الحكومة لاسباب ايديولوجية، نستطيع

(البقية على ص ٢٢)

عبد الرحمن: كلينتون لم يكن راضيا عن قرار الكونغرس اغلاق مكتب «م.ت.ف» في واشنطن. لكن اللوبي اليهودي داخل الكونغرس افشل محاولاته

هكذا منذ الأصل

المخرجان الفلسطينيان غالب شعث ومصطفى ابو علي في حوار صريح مع «الاتحاد»:

# حان الأوان لانتاج سينما فلسطينية على أرض الوطن

□ حاورهما: وليد ياسين وآمال شحادة □

□ التقيناهما في مهرجان السينما الفلسطينية الذي نظمه المركز الثقافي البلدي في الناصرة.

كان ذلك صباح السبت الماضي، وكانا يستعدان مع الناقد وليد ابو بكر والمحاضر موسى الحصين، للقيام بجولة في مدينتي عكا وحيفا. وكنا على موعد مسبق مع احدهما، المخرج مصطفى ابو علي، الذي كان وصل الى المهرجان في يومه الأول. لكن في مساء اليوم الذي سبق اللقاء، يوم الجمعة، وصل الى المهرجان ايضا المخرج غالب شعث، الذي تعرفه جماهيرنا العربية هنا من خلال فيلمه الشهير «يوم الأرض».

ووجدنا فرصة مناسبة لمحاورة الاثنين، فهما من رموز السينما الفلسطينية، ومن مؤسسيها. ومن كثرة شوقنا للقاء أمثال هذين المبدعين اللذين كرسا قسطا كبيرا من حياتهما لصنع السينما الفلسطينية، التي حازت على تقدير كبير من خلال منح افلامها العديد من الجوائز الذهبية في المهرجانات الدولية، وادراكا منا لأهمية نقل حكاية السينما الفلسطينية على لسان اثنين من أعمدتها، سألناهما ان يؤخرا جولتهما الى عكا وحيفا لساعة زمنية نجري معهما هذا الحوار، الذي كان علينا ان نقطعه مرارا بسبب الحاح المضيفين علينا كي يلتزم ضيفانا ببرنامج زيارتهما الى المدينتين اللتين اشتاقا لرؤيتهما والتجول في أزقتهما، اشتياقهما لشم رائحة الوطن.

وبقدر ما تمكنا من تسجيله في هذا الحوار، هناك الكثير مما كان يمكن لغالب شعث ومصطفى ابو علي، ان ينقلاه الينا عن تجربة السينما الفلسطينية، التي يؤمنان، كما نؤمن بأنها نقلت منذ بداياتها، عدالة القضية الفلسطينية.

وقد حرصنا في نقل هذا الحوار لقراء «الاتحاد»، على صيغته بحيث يشمل المقاطعات، التي ما جاءت الا لاغنا، هذا الحوار، الذي تأمل استمراره في يوم ما.

## * «كي لا نخلط الأمور» *

سألناهما عن ابعاد بداية السينما الفلسطينية وفيما اذا كان يمكن اعتبارها سينما بمفهومها الكامل، ام وثيقة مجردة هدفت الى نقل الواقع الفلسطيني في مخيمات اللاجئين ومعسكرات المقاومة.

ولم تحدد من يبدأ منهما الاجابة كوننا نعرف ما لكل منهما من دور في تأسيس السينما الفلسطينية. فوجدنا الاستاذ غالب شعث يبادر الى الحديث موضحا أمرا يعتبره هاما «كي لا يواصل بعض الناس الخلط في الموضوع» على حد قوله. واضاف: رغم انني الأكبر سنا ويظن البعض انني مؤسس السينما الفلسطينية، الا ان الأخ مصطفى ابو علي هو صاحب التجربة الفنية في مجال سينمانا الفلسطينية، فهو المؤسس. أما انا فقد التحقت بالسينما الفلسطينية فيما بعد. ويجب ان يبدأ هو الحديث كي نحافظ على تسلسل الأحداث.

ويقول الاستاذ مصطفى ابو علي: تجربة السينما الفلسطينية بدأت على ما اعتقد في الثلاثينات من خلال بعض المحاولات التي جرت لتسجيل بعض الأحداث التي جرت في تلك الفترة. وحسب ما اعرف توقفت هذه المحاولات بعد نكبة العام ١٩٤٨. لكننا اذا أردنا استعراض السينما الفلسطينية في اطارها التاريخي العام، فيجب ان نشير الى دور الفلسطينيين في صناعة السينما في العالم العربي، كالأخوين ابراهيم وبدر لاما اللذين يعتبران من مؤسسي السينما في مصر.

ويتدخل الاستاذ شعث ليقول: نستطيع القول انه كان دائما سينمائيون فلسطينيون، لكن لم تكن سينما فلسطينية، ويمكن القول ان هذا الأمر ينطوي على ظروف اليوم ايضا، فهناك الكثير من السينمائيين الفلسطينيين الذين يعملون في صناعة السينما، لكن ليس حصرا في صناعة سينما فلسطينية، ولذلك نستطيع القول ان السينما الفلسطينية تفتقد الى عناصرها الاساسية.

## * معركة الكرامة كانت الناقوس *

ويواصل الاستاذ مصطفى ابو علي سرد الحكاية فيقول: كما ذكر الاستاذ غالب كان هناك العديد من السينمائيين الفلسطينيين الذين عملوا في الأقطار العربية والأجنبية على انتاج افلام، بعضها افلام عن القضية الفلسطينية وأخرى عن قضايا مختلفة.

وظل الوضع السينمائي الفلسطيني على حالة الجمود التي دخلها بعد عام ٤٨ حتى حرب العام ١٩٦٧. وتحديدا بعد معركة الكرامة، التي حققت زخما في العمل الفدائي، حصلت موجة من الأفلام، معظمها روائية، عن الفدائيين. وفي تقديري جاء انتاج هذه الأفلام بدوافع تجارية أكثر من كونها لخدمة القضية. في تلك الفترة برز التعاطف مع الكفاح المسلح والفدائيين...

ويقاطعه شعث ليقول: اعتقد ان هذا الكلام صحيح، فقد كان هناك من ركب الموجة...

* «الاتحاد» – ولكن بشكل او آخر عكست هذه الأفلام معاناة الفلسطينيين...

– شعث: بدون شك انها عكست ظروف الكفاح المسلح..

– ابو علي: لا لست معاكسا فيما اذا كانت عكست الصورة الحقيقية أم لا.. لقد شاهدت معظم تلك الأفلام..

– شعث: يمكن القول انها عكست الوضع في تلك الفترة والنظرة الى الفدائيين.

– ابو علي: اعتقد انها كانت أكثر تصويرا للعمل العسكري. لقد افتقدت فيها البعد الانساني وحتى السياسي. لقد كانت مجرد افلام عسكرية تصور عمليات اطلاق النار...

* «الاتحاد» – وهل يمكن القول انها كانت محاولات على شاكلة العمل التلفزيوني لنقل أخبار العمل المسلح؟

– ابو علي: لا، في تلك الفترة كانت فكرة التلفزيون في العالم العربي في بداياتها. انا اعتقد رغم ان بعض هذه الأفلام لا تخلو من دوافع وطنية، الا انه كان لها دوافع اقتصادية أكثر وضوحا.

في الفترة نفسها، وبعد انتشار المرحلة عن العمل الفدائي والكفاح المسلح، وتحديدا بعد معركة الكرامة، انشأت حركة «فتح» قسما للسينما والتصوير الفوتوغرافي. وكان من المؤسسين في حينه المصور السينمائي هاني جوهرية، الذي تفرغ لهذا العمل، واستشهد فيما بعد اثناء تصوير أحد الافلام، وكانت معه زميلتنا سلافة، التي اشتهرت بابداعها في فن التصوير، وقد اصيبت هي الأخرى اصابة خطرة أوقفتها عن العمل، وكنت انا معهما.

ويقاطع شعث الحديث ليؤكد: سلافة هذه كانت عالما قائما بذاتها وقد اشتهرت بهذا الاسم.



### مصطفى ابو علي

□ ١٩٤٠ – ولد في القدس.

□ ١٩٦٧ – حصل على دبلوم صناعة السينما من معهد لندن الدولي للسينما.

□ ١٩٧٠ – عمل كمساعد مخرج مع المخرج الفرنسي المعروف جان لوك غودار في فيلمه الهام «من هنا وهناك».

□ ١٩٧٢ – انتخب كرئيس مجموعة السينما الفلسطينية في بيروت.

□ ١٩٧١ – ١٩٨٠ – شغل منصب رئيس مؤسسة السينما الفلسطينية في بيروت. في هذه الفترة شارك في تحضير وانتاج افلام وثائقية عن القضية الفلسطينية مع فريق عمل ضم سينمائيين من ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، السويد، ايطاليا، البرازيل، روسيا واليابان.

□ ١٩٧٤ – نشر كتاب خاص بعنوان «السينما الفلسطينية» بمشاركة الناقد حسان ابو غنيمة.

□ ١٩٨٤ – ومنذ اليوم أسس ويرأس مؤسسة «بيسان» للسينما في الاردن.

من اهم افلامه «الحق الفلسطيني»، «بالروح بالدم»، «واحداث فلسطينية»، «لا رجعة لهم»، «فلسطين في العين»، «وطن الوطن».

□ يقيم حاليا في عمان.

وعن الدوافع لانشاء قسم السينما والتصوير في اطار حركة «فتح» يقول ابو علي: كنا نشاهد احداثا تجري في المنطقة دون ان يقوم احد بتوثيقها كما يجب. فحين كنا نشاهد التوثيق الذي قام به الأجانب لهذه الأحداث، كنا نشعر انه لا يعبر عنها بشكل حقيقي..

* «الاتحاد» – هل يمكن القول ان هذه السينما الأجنبية كانت مزيفة للواقع، كما يقول المخرج الفلسطيني ... حول؟

– ابو علي: هذه كانت تقارير اخبارية أكثر من كونها سينما، لكن الانتاج السينمائي الأجنبي بدأ في مرحلة لاحقة، وكان اصحاب هذه الافلام بالأساس من اليسار الاوروبي المتعاطف مع القضية الفلسطينية. ومن اوائل هؤلاء، كان المخرج الفرنسي جان لوك غودار، الذي صور فيلما ساعدناه في كل مراحل اخراجه.

ثم يعود ابو علي الى الحديث عن قسم السينما والتصوير الفوتوغرافي الذي حمل اسم «افلام فلسطين» ثم اسم «مؤسسة السينما الفلسطينية». ويقول:

بدأنا بتصوير الأحداث ومن ثم انتاج افلام من المواد المصورة بناء على الأحداث، كفيلم «لا للحل السلمي» الذي كان اول فيلم انتجه القسم والذي نقل مشاهد من المظاهرات العارمة التي جرت في عمان، بعدها انتجنا فيلما عن أحداث ايلول الاسود في الاردن، وغيرها.

وفي الفترة اللاحقة بدأت الفصائل الفلسطينية الأخرى، الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية باقامة اقسام سينمائية خاصة. وبالاضافة اليها انشأت دائرة الثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية «قسم الثقافة الفنية» بادارة الفنان اسماعيل شموط، الذي قام بتصوير وانتاج بعض الافلام.

* «الاتحاد» – وبرأيكما عكست هذه الأفلام الواقع الفلسطيني؟

– ابو علي: نستطيع ان نقول انها عكست الروح النضالية للشعب الفلسطيني، أكثر من عكسها للجانب الانساني والمعاناة التي يعيشها الفلسطينيون.

– شعث: هذه الأقسام وضعت اهدافا محدودة في البداية، ولذلك اهتمت بالمقاتل والقائد الفلسطيني، ثم أخذت تدريجيا تهتم بالمخيم وبالمستوى الشعبي.

– ابو علي: نحن كنا نشعر في تلك الفترة بأن الفيلم الروائي هو الوسيلة الأفضل للتعبير عن معاناة وحياة الشعب. وكنا نحاول انتاج افلام روائية. وكانت أول محاولة في العام ٧٢، بالاتفاق مع الجزائر، حيث خططنا لتصوير فيلم عن رواية «ايام الحب والموت» لرشاد ابو شاور..

## * اكسودس غيرت مجرى حياتي *

* «الاتحاد» – المعروف ان اسرائيل والحركة الصهيونية بدأتا مبكرا بطبع افلام سينمائية هدفت الى كسب تأييد وتعاطف الرأي العالمي مع اسرائيل، فهل يمكن القول ان السينما الفلسطينية جاءت في المقابل لتوضيح الحقائق التي طرحتها السينما المسخرة لخدمة الصهيونية بشكل مزور؟

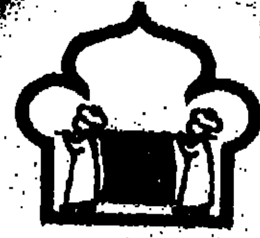
– شعث: اسمحا لي ان اتحدث عن تجربتي الشخصية في هذا المجال. انا في الأصل «غاوي سينما»، وقد درست الهندسة المعمارية في العاصمة النمساوية فيينا...

ويقاطعه ابو علي.. هل تعرف انني انا الآخر درست الهندسة المعمارية... هذه عجيبة..

ونضحك معا لهذه الصدفة، التي كانت بمثابة اكتشافة بالنسبة لأربعتنا... ثم يواصل شعث مداعبة سيحته ويقول:

بعد انهاء دراستي عملت لمدة عامين في الهندسة المعمارية في فيينا، وكان ذلك في مطلع الستينات، وكنت اواظب على مشاهدة الأفلام يوميا تقريبا. وهناك بدأت بمشاهدة الافلام التي نسميها سينما صهيونية، سواء تلك التي انتجت في الخارج او في اسرائيل. وانا ادعي واقول ان هذه الأفلام هي التي غيرت مجرى حياتي. لقد شاهدت مثلا فيلما تسجيليا اذكر اسمه على ما أذكر «الجنة والنار»، وقد بهرتني لغته السينمائية مثلما بهرت الجمهور الذي خرج مندهشا من الفيلم. لقد بدأه مخرجه بلقطة مصورة من الجو لأرض صحراوية مشققة بفعل الجفاف، ليظهر وكأن فلسطين كانت هكذا، ثم وفي اللقطة التالية يصور بيارات برتقال يانعة الخضرة وسهولا تلطف النظر، ليقول هكذا اصبحت فلسطين، والمقصود بعد قيام اسرائيل.

وفي مجال الأفلام الروائية شاهدت فيلم «اكسودس» (الخروج) للمخرج اوتو بريمنغر اليهودي النمساوي الأصل. وللحقيقة اقول ان هذا الفيلم هو الذي جعلني اتخذ قرارا بدراسة السينما لأنني رأيت مدى تعاطف الناس مع اكذوبة.. واذا كنت انا اصدق هذه الاكذوبة فما بالك بالآخرين.



שטיחי כרמל

هل سمعت عن حملة السجاد الكبرى؟

في سجاد الكرمل

في كانيون ليف هعير الناصرة

على كل شيروة فوق ١٨٠٠ شيكل تحصلون على رحلة الى ايطاليا

٣ ليال مع الرفاهة في الفندق والسفر بالطائرة

على كل شيروة أقل من ١٨٠٠ شيكل تحصلون حتى ٤ ليالي في أحد

الفنادق [illegible] في البلاد تشمل الإقامة ووجبة الإفطار

والآن

[illegible] الصوف

الطبيعي [illegible] الأجود والأفضل في البلاد والعالم

KING DAVID [illegible] متساوية بدون فائدة

KING DAVID

# سنة جديدة في قاعة الشريف

# نستقبل عام ١٩٩٨ في حفلة ساهرة

مع عملاق الطرب

# مصطفى دحلة

وذلك مساء يوم الأربعاء

الموافق ٩٧/١٢/٣١



تقوم بتقديم الحفل

## غادة عويد

بإنتظاركم وجبة عشاء فاخرة ومفاجآت عديدة

للحجز - قاعة الشريف، بانة الناصرة، الشارع الرئيسي، هاتف : ٠٦/٦٠١٠٠٠٠

# المدرسة العلمية التكنولوجية العربية جاهزة للافتتاح في كل لحظة




* بناية المدرسة العلمية التكنولوجية على سفح الكرمل *

* تقرير وتصوير: ميسون أسدي *

□ قبل (١١) عاما اقيمت في حيفا لجنة شعبية تحت اسم «لجنة التعليم العربي في حيفا».. وكان هدفها تحسين اوضاع التعليم العربي في حيفا عامة والتعليم الرسمي خاصة.. وقد وضعت هذه اللجنة أمام أعينها مشروعا رئيسيا وعمليا لتحقيق اهدافها على أرض الواقع.. والمشروع هو مدرسة علمية تكنولوجية عربية في الشمال على غرار «اورط» وأمثالها.

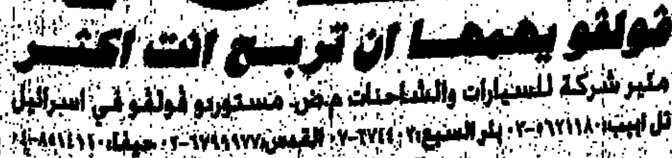
معظم من علموا بهذا المشروع كانوا يعتقدون بانه ضرب من الأحلام.. على ضوء التفرقة الملموسة تجاه العرب، بالاضافة لعدة مشاكل منها ايجاد الأرض التي ستبنى عليها المدرسة، وموافقة بلدية حيفا على منح مثل هذه الأرض، ومن ثم تخصيص ميزانية من وزارة المعارف لبناء المدرسة

←



مكان منه المصول





## □ د. بطرس ابو منة: هذه المدرسة مفتاح لحل الكثير من قضايا التعليم العربي في حيفا.

## □ د. عيسى نقولا: افتتاح او عدم افتتاح المدرسة في رقبة وزارة المعارف وبلدية حيفا وقسم التربية والتعليم فيها.

## □ بفضل وجودها كجسم مانع في البلدية عام (٩١) استطاعت الجبهة ان تفرض على رئيس البلدية غورئيل، آنذاك، تخصيص قطعة أرض لبناء المدرسة. وهكذا بدأ تحقيق الحلم!

وتلهيلها، ومشاكل اخرى لم تأخذ بالحسبان عند التفكير الأولي بهذا المشروع.

### □ مشكلة الأرض □

في البداية أخذت اللجنة بالبحث عن ارض صالحة لهذا المشروع، من ناحية المساحة والموقع، وكانت هناك عدة اقتراحات، كان افضلها الأرض الحالية في حي «شيراف» الذي سيصبح اسمه حي «المطران حجار» لاحقا، والتي تبلغ مساحتها حوالي (١٩) دونما..

اذاً.. وجدت الأرض. لكن هل توافق بلدية حيفا بسهولة على اعطائها.. الجواب لا.. ففي كل مرة كانت البلدية ترفض أو تؤجل البحث في الموضوع.. الى ان جاء عام (٩١ – ٩٢) عندما كانت البلدية برئاسة اريبه غورئيل (معراخ) وكانت العضوية متساوية بين المعراخ والليكود (١٣ مقابل ١٣)، فاقترح عندها رئيس البلدية على كتلة الجبهة الدمقراطية برئاسة عضو البلدية د. عيسى نقولا أن تدعمه من الخارج.. فوضعت الجبهة عدة مطالب للجماهير العربية في حيفا كشرط لهذا الدعم، وكان على رأسها: موافقة البلدية على منح الأرض لبناء المدرسة التكنولوجية العربية.. وهذا ما حصل، فبعد ان وافقت البلدية بدأ الحلم يتحقق تدريجيا، الى ان اصبح لدينا اليوم بناية لمدرسة تكنولوجية عربية جاهزة...

### □ لماذا مدرسة تكنولوجية في حيفا؟ □

المدرسة المذكورة كان يجب ان تفتتح في بداية السنة الحالية ٩٧/٩/١، لكن ظروفا ومشاكل معينة، سوف نأتي على ذكرها لاحقا، منعت ذلك، وربما ايضا لن تفتتح في بداية السنة الدراسية القادمة، وهذا ايضا سوف نأتي عليه.. لكن قبل ذلك تعالوا معنا نسمع ما يقول الدكتور بطرس ابو منة، رئيس لجنة التعليم العربي في حيفا، حول موضوع المدرسة بشكل عام.

د. بطرس أبو منة محاضر في جامعة حيفا في قسم تاريخ الشرق الاوسط منذ عام ١٩٧١ وحتى اليوم، وقد حصل على شهادة الماجستير في نفس الموضوع من الجامعة العبرية في القدس، وعاش في بريطانيا منذ عام ١٩٦٦ وحتى ١٩٧١، حيث حصل هناك على شهادة الدكتوراة حول تاريخ الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر.. يقول د. ابو منة: جميعنا يعرف اليوم أن التعليم التكنولوجي هو أكبر ضمان لمستقبل ابنائنا، وخاصة بالنسبة لمدينة حيفا، حيث توجد (٥) مدارس ثانوية نظرية ولا توجد اية مدرسة تكنولوجية، في الوقت الذي وصل عدد سكان حيفا العرب الى حوالي (٣٠) الف نسمة، في مدينة صناعية تعتبر مركزا للصناعة التكنولوجية المتقدمة في البلاد. لذلك أقمنا لجنة شعبية تطوعية مكونة من (١٥) شخصا لتحسين اوضاع التعليم العربي في حيفا وبالذات التعليم التكنولوجي.

لقد رأت اللجنة ان قيام مدرسة علمية تكنولوجية هو المفتاح لحل الكثير من قضايا التعليم العربي في المدينة، وبمطالبة دؤوبة من اللجنة قامت بلدية حيفا ووزارة المعارف بانشاء هذه المدرسة الجديدة حتى تخدم مواطني حيفا العرب ومنطقتها.

### □ ماذا ستشمل هذه المدرسة؟ □

حول هذا الأمر، يقول د. ابو منة: المدرسة ستدرس التكنولوجيا باقسامها المختلفة مع التخصص في المرحلة الاعدادية والثانوية.. من الصف العاشر وحتى الصف الثاني عشر، وبعدها يأتي الصف الثالث عشر والرابع عشر، والهدف ان تصبح كلية للهندسيين، وهذا بالطبع سيحدث على مراحل، فالمدرسة ما زالت حديثة وفي المستقبل ستكون مهيأة لتحضير الهندسيين بعد مرحلة البجروت.

ويضيف د. ابو منة: من اهداف المدرسة الاخرى، منح الطلاب على اختلاف اعمارهم تثقيفا ووعيا للمجالات التكنولوجية الحديثة.. وايضا التعليم التقني والمهني من أجل تحضير الطلاب الأقل قدرة وتأهيلهم لمهن مختلفة.. كما ان الرؤية الصحيحة للمدرسة العلمية التكنولوجية هي ان توازن بين التعليم التكنولوجي والنظري، واعطاء حلول تعليمية لائقة لكل متطلبات الطلاب.. فقبل عدة سنوات اجرينا استفتاء في صفوف التواسع العربية في حيفا، حول امكانية اختيار الطالب للتعليم التكنولوجي، وابدى (٣٨٪) منهم رغبتهم في الالتحاق بهذه المدرسة لو كانت موجودة فعلا.. وهذا اعطانا اجابة بان هناك عددا كافيا من الطلاب لمثل هذه المدرسة.

وحول الموضوع تحدثنا مع د. عيسى نقولا عضو بلدية حيفا من الجبهة، فقال: هناك مفهوم جديد بالنسبة للمدارس التكنولوجية في البلاد، وقد كان لنا نقاش طويل حول مدرستنا الجديدة، وفي النهاية توصلنا الى ان تكون المدرسة «علمية تكنولوجية»، اي تدرس فيها جميع المواضيع العلمية مع التركيز على التكنولوجيا.

اما بالنسبة لما ستقدم المدرسة، فيقول د. نقولا: انني اوافق على كل ما قاله ابو منة، لكنني اريد ان اوضح امرا معينا، انه في السنة الدراسية الاولى سيكون هناك فقط صفوف العواشر، وفي السنة الثانية سيكون العواشر والحوادي عشر، وهكذا في كل سنة يزيد صف، لانه من غير المعقول ان تكون كل الصفوف مرة واحدة بدون ان يمر الطالب في كل المراحل.

### □ من سيتعلم في هذه المدرسة؟ □

يقول ابو منة: ان المدرسة علمية تكنولوجية، ومن الواضح ان الطلاب الاقوياء هم الذين سيلتحقون بها، ولكنها ستكون مفتوحة لكل المستويات، فكل طالب يجد لنفسه الاطار المناسب لقدراته ورغباته يستطيع الالتحاق بهذه المدرسة، لذلك علينا تعميق الوعي عند جمهور طلابنا واولياء الأمور حول هذه المواضيع، لان الصناعة الحديثة والتكنولوجية المتقدمة اليوم تتطلب وجود طلاب اذكياء.. ذوي مواهب، والتكنولوجيا ستدخل جميع مجالات التعليم.. وانا على يقين من ان تجاوب البلدية ووزارة التعليم معنا سيكون أكبر اذا كان المجتمع العربي مؤيدا للمشروع وداعما لنا بعد اقناعه بأهمية هذا المشروع لمستقبله.



يضيف ابو منة: في عام ١٩٨٥ عقدنا اجتماعا حضره (١٨٠) شخصا، تكلمنا فيه عن مدرسة تكنولوجية على غرار مدرسة «بوسماط» اليهودية، وكانت آنذاك من أحسن المدارس في حيفا، وعندما طالبنا بمدرسة عربية مثيلة لها، كان جواب البلدية برئاسة غورئيل، ان مدرسة «بوسماط» مفتوحة امام العرب، فالتحقوا بها.. وفعلا افتتحت المدرسة صفا مخصصا للعرب، واحضر الطلاب من شفاعمرو. وكانت هناك مدرسة تكنولوجية يهودية أخرى في مدخل حيفا الغربي استقبلت (٨٠) طالبا عربيا من مدرسة المتنبي، ولكن رغم ذلك فالطالب العربي لم يشعر بارتياح هناك.. فمثلا في مدرسة «عيروني. أ» كان هناك صف للعرب واغلق بسبب الحوادث بين الطلبة العرب واليهود في فترة اشتعال الانتفاضة.. لذلك كان السؤال الذي راودنا دائما: لماذا لا تكون لنا مدرسة عربية خاصة بنا.. وبعد عشرات اللقاءات والاجتماعات مع البلدية وادارة المعارف في القدس ومع مفتش التعليم التكنولوجي وبضغط من الدكتور عيسى نقولا اصبحت الفكرة حقيقة قائمة.

### □ تراجيديا التعليم العربي في حيفا □

في حيفا، وضع التعليم العربي غير طبيعي – يقول د. ابو منة – فكثير من العائلات العربية المحتاجة والمستورة نوعا ما ترسل أولادها الى المدارس الأهلية (٦٠٪ في المرحلة الابتدائية و٧٠٪ في الثانوية)، رغم ان التعليم الابتدائي هو الزامي وهو من مسؤولية الحكومة، والثانوي من مسؤولية البلدية، لكن الأهالي يريدون التوفير على الحكومة وعلى البلدية لذلك يفضلون المدارس الأهلية!! وانا أعرف ان هناك الكثير من الأسباب تدفع الأهالي لفعل ذلك مضطرين، خوفا على مستقبل اولادهم، لكن لنأخذ مثالا مدرسة «حيفا. هـ» والتي بدأ الاهتمام بها لتصبح على مستوى المدارس الأهلية واصبحت تعتبر من المدارس الجيدة بفضل ادارتها وطاقم معلميها.. لقد كانت هذه المدرسة بالأساس للطلاب اليهود ولكن بعد نزوح الكثير من العائلات اليهودية من حي عباس ودخول عائلات عربية مكانها، بالاضافة الى ازدحام مدرسة راهبات الناصرة في الحي.. عندها قمنا – مجموعة من اولياء الأمور في الحي، وكان ذلك في اواخر السبعينيات – وعملنا بجهد مدة (٣) سنوات مع الكثير من الآباء ثم توجهنا الى لجنة المعارف في الكنيست وعقدنا مؤتمرا صحفيا، وبفضل جهود الآباء، استطعنا تحويل مدرسة «حايا زيف» اليهودية الى مدرسة «حيفا. هـ» العربية.

### □ لا يضيع حق وراءه مطالب □

هذا ما يستنتجه كل من عمل من أجل تحقيق هذا الحلم وغيره، وشاهد نتيجة عمله بعد ذلك. يقول د. ابو منة: يجب ان تكون هناك نشاطات اجتماعية، رياضية وثقافية، والخطوة القادمة نأمل ان تكون بناء قاعة رياضية واقامة مبنى للدراسة مع مكتبة.

وفي النهاية يقول د. ابو منة: يجب توجيه الرأي العام العربي في حيفا الى اهمية التعليم، فلا يمكن ان تكون مدارسنا اقل مستوى من المدارس اليهودية. ويجب ان ننزع الاراء المسبقة، بان من يسكن في البلد التحتا يتلقى مستوى أقل من التعليم.. فهيا نعمل سويا لتكون مدارسنا العربية كلها على مستوى مدرسة «الريئالي» ومدرسة «ليوبيك». فمن اجل بناء جيل من الطلبة المتفوقين القادرين، علينا تحصيل هذه المساواة الاجتماعية.

### □ واخيرا متى ستفتتح المدرسة؟ □

حول هذا توجهنا للدكتور عيسى نقولا، والذي تابع المشروع من الله حتى يائه، ولم يدع لجنة معنية او مسؤولا الا وطرح الموضوع امامه، وايضا لم يدع فرصة الا وطالب فيها بتنفيذ هذا الحلم.. يقول د. نقولا: كان من المفروض ان تفتتح هذه السنة بناء على ان ما تم بناؤه يتسع لصفوف العواشر، لكن الخلاف والنقاش على «الحشرة»، هو ما أخر الافتتاح. الا اننا اليوم متفقون على ان تكون المدرسة «علمية تكنولوجية»، ومتفقون ايضا انه يجب ان يكون للمدرسة مدير مؤهل مع درجة علمية تلائم هذا المنصب، وايضا طاقم معلمين حسب الامكانيات العلمية المتوفرة لديهم، وليس حسب الواسطة.. لكن هناك شائعات تقول بان رئيس البلدية عميرام متسناع لن يقوم بافتتاح المدرسة في ٩٨/٩/١ وذلك قبل شهرين من انتخابات البلدية المقبلة، خوفا من تهديد البعض له بعدم التصويت له، اذا عين فلانا او علانا مديرا للمدرسة، لكني في لقائي الاخير معه قبل يومين، اكد لي انه عين لجنة علمية مختصة لفحص امكانية فتح المدرسة آخذا بعين الاعتبار اولا مصلحة الطلاب، لكنه لم يؤكد لي فتح او عدم فتح المدرسة في السنة القادمة.. ونحن في الجبهة وايضا في لجنة التعليم العربي نضع مسؤولية فتح أو عدم فتح المدرسة في رقبة وزارة المعارف ورئيس البلدية وقسم التربية والتعليم في البلدية، ونتمنى ان يتعالى رئيس البلدية عن الحسابات الانتخابية ويقوم بواجبه نحو المواطنين العرب كما يجب.

### □ اللجنة مستعدة لمساندة كل قضايا التعليم العربي في المدينة □

ويضيف د. نقولا: نحن في «لجنة التعليم العربي» مستعدون لمساندة كل قضايا التعليم العربي في المدينة، مع ان هناك لجنة بلدية رسمية من واجبها ملاحقة هذه الأمور، الا اننا كلجنة شعبية من حقنا المطالبة بما هو لصالح الجمهور وان لم تره اللجنة الرسمية. ونحن لا ننكر التقدم الذي أحدثته البلدية على مستوى التعليم العربي، خاصة في مدرسة الجسر والمدرسة الأحمدية في الكبابير، الا ان هناك الكثير من المطالب لم تلبها البلدية بعد، والنضال من أجل تحقيقها لن يتوقف.



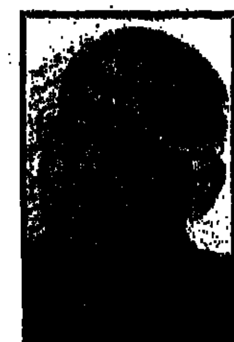




سلمان ناطور

## في التواصل... والتغييب

### د.ثر البشراوي تنقل المطالبة الصارخة بان يكف العرب عن تغييب وجودنا



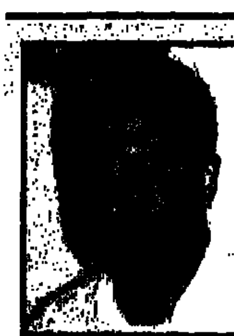
لا أعرف إن كان هناك احدٌ يحسدنا على حالنا نحن، العرب الفلسطينيين المقيمين على أرضنا، داخل الخط الاخضر أي في حدود دولة اسرائيل، وربما اذا كان هناك مجال للحسد فهو لكوننا بقينا في وطننا ولم نعرف التشرد ولا المنفى القسري، ولكن هذا الامتياز والتميز يجب ان لا يلغي الحقيقة اننا جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني ومن الأمة العربية، كأي جزء عربي من المحيط الى الخليج – ومثلما اننا لا نطلب شهادة «حسن سلوك» وميداليا في الوطنية فاننا نطلب ونطالب الأمة العربية وشعبنا الفلسطيني بعدم اخراجنا من المشهد العربي، ووضعنا خارج السياج لمجرد ان اسرائيل رسمت حدوداً تفصل بينها وبين العرب، لكن في واقع الحال هذه الحدود يجب الا تفصل بيننا وبين العرب، بعكس ما ارادته وخططت له وحاولت تنفيذه كل حكومات اسرائيل في خلال خمسين عاماً، ومن يقتنع بهذه الارادة الصهيونية من العرب فهو يخدم الصهيونية قلباً وقالباً وفكراً وممارسة، وهو ما نرفضه نحن ونكافحه بعناد ومثابرة.

يجب ألا يحسدنا أحد على حالنا لأن واقعنا يفرض علينا حالة من الانفصام القائم على الانتماء المزدوج والمتناقض، وهو كوننا مواطنين في الدولة اليهودية، نؤدي واجباتنا المدنية ونحصل على قسط كبير من الحقوق المدنية ونخوض معارك يومية لانتزاع المزيد، وفي الوقت نفسه لا تعترف الدولة بحقوقنا كأقلية قومية، وبالطبع نحن لا نؤدي الواجبات ذات الطابع القومي الاسرائيلي كالخدمة في الجيش والتماثل

(البقية على ص٢٢)

سهيل قبلان

## رمز العار!



□ العار مفهوم انساني يجسد عملا يقوم به الانسان ويتنافى مع القيم الشريفة والمبادئ الاصيلة التي من المفروض ان تسود في العائلة الانسانية، والعار هو محصلة ممارسات مشينة يقوم بها الفرد او المجموعة. ولو حاولنا تصنيف ممارسات الحكومة الحالية، لدخلت جميعها في خانة العار، وأولها عدم استخلاص النتائج من ممارساتها وممارسات اذرعها المختلفة التي تستوجب استقالتها فورا، بسبب ما جلبته وقد تجلبه من مصائب وويلات على المجتمع.

قال موظف حكومي كبير «ان الاوضاع المزرية، خاصة البطالة المستفحلة في بلدة «اوفكيم» هي رمز العار والشنار للدولة») وهذا التصريح بمثابة دليل يؤكد مقولة من فمك ادينك. واذا كانت الاوضاع في اوفكيم رمز العار للدولة، فما بالك بأوضاع الجماهير العربية، خاصة في القرى غير المعترف بها؟ فهل يشرف الدولة وجود اكثر من مئة قرية عربية في الجليل والنقب، تفتقر الى الخدمات الصحية؟ ولا يوجد فيها في نهاية القرن العشرين، شبكات هاتف ومياه وكهرباء ومجار؟ وتنعدم المدارس والعيادات والنوادي، فقط لان اهلها عرب!!

ان الامور التي تشكل رمز العار للدولة اكثر من ان تُحصى، بدءا من كيفية تربية الاولاد اليهود في المدارس ومناهج التعليم العنصرية وانتهاء بأهداف الحكومة وتصريحات مسؤوليها ضد العرب. هل تستطيع هذه الحكومة الاعتزاز ولو بأمر واحد ايجابي قامت به خدمة للسلام والتعايش المشترك والتسامح والجمهور الواسع من عرب ويهود؟ اننا نتحدى. ولنبدأ بالجرائم البشعة التي اقترفتها وتقترفها الحكومة ضد الفلسطينيين، فبموجب معطيات «بتسيلم»، هدمت جرافات الاحتلال (٤٤٧) منزلا فلسطينيا في المناطق المحتلة، بحجة ان احد افراد اصحابها ارتكب «عملا ارهابيا» ضد اسرائيل! وأغلقت السلطات بالباطون او لحام الاوكسجين (٢٩٤) منزلا. وهدمت (٨١) منزلا، اثناء التفتيش عن مطلوبين و(١٨٠٠) منزل بالحجة الممجوجة، «البناء غير المرخص»! وهل اطلاق الرصاص الحي على عشرات الاطفال الفلسطينيين وقتلهم بدم بارد مبعث فخر واعتزاز للدولة؟! هل السماح باقامة قبر فخم للسفاح الدكتور باروخ غولدشطاين، وتحويله الى محج لحشد واسع من العنصريين يشرف الدولة؟ وهل اجازة التعذيب بقرار من «المحكمة العليا» ضد الفلسطينيين لابتزاز اعترافات مبعث فخر للدولة، تلك المحكمة التي اجازت هدم واغلاق اربعة منازل في عصيرة الشمالية، بادعاء ان عددا من افراد اصحابها نفذوا عمليات انتحارية في القدس؟ وماذا عن سياسة العقاب الجماعي والاعتقال الاداري والطرد والحصار ومنع العمال ومصادرة الارض والعنصرية؟

في الدولة زهاء (١٥٢) الف عاطل عن العمل، وزهاء (٢٠٠) الف امرأة مضروبة، وعشرات الوف المدمنين على المخدرات، والجريمة المنظمة والسرقات والاغتصابات وسهولة الضغط على الزناد واشهار السكين والطعن، في ارتفاع دائم، فهل ذلك مبعث فخر للدولة؟ رئيس الحكومة يكذب في وضح النهار، ابتداء من نكث ولحس الوعود بتوفير حاسوب لكل طفل وانتهاء بالتعهد الكاذب للسيدة اولبرايت ولفيف من القادة العرب، بأن وجهته للسلام الحقيقي! أليس ذلك رمز العار؟ اي مسؤول

(البقية على ص٢٢)

د. احمد سعد

## ماذا بعد مؤتمر الجبهة؟



□ يفتتح اليوم في ناصرة الجليل المؤتمر الخامس للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، بتظاهرة حضور جماهيري واسع تعكس بمضمونها وابعادها حقيقة وواقع الدور الريادي البارز، التاريخي والآني للجبهة في المعارك المصيرية واليومية من اجل السلام العادل، المساواة، حق العاملين والتقدم الاجتماعي.

لسنا من موزعي شهادات التقدير والتهليل، خاصة اذا كان الامر يتعلق بنا كحزب شيوعي او كجبهة. ولهذا فان اكثر ما يشغل بالنا في هذا المؤتمر هو بالاساس ما هي الرسالة التي سيبثها ويبعثها الى الجمهور الواسع كمنطلق ونقطة انطلاق لمواجهة التحديات المطروحة بشكل ملح آنياً، وتبعث بؤشراتها الى اجواء وساحات الآفاق المرتقبة.

وبرأيي ان هنالك ثلاث قضايا مركزية مطروحة على بساط الجبهة بعد مؤتمرها الخامس وقضية مركزية رابعة تعتبر محكا لمواجهة تحديات القضايا الثلاث المذكورة.

القضية الاولى تتعلق بالنهج الكفاحي في المعركة من اجل السلام العادل. فمؤشرات التطور التي تعكسها السياسة الحكومية الاسرائيلية الممارسة تشير الى تدهور خطير مرتقب. فحكومة اليمين اوصلت العملية السياسية الى الطريق المسدود جراء رفضها السافر تنفيذ التزاماتها التي تضمنتها اتفاقات الحل المرحلي ومواصلتها سياسة العربدة الاستيطانية. ولهذا فان القضية المركزية المطروحة امام الجبهة هي ما هو العمل والنهج الذي يجب ممارسته لاسقاط حكومة الكوارث التي مرقفها الممارس قد يؤدي الى انفجارات كارثية في المنطقة. كيف يمكن تأطير مختلف قوى السلام الاسرائيلية، اليهودية والعربية، في جبهة كفاح سلامية تكون فعلا مكبس ضغط حقيقي وجدي فاعل ونشيط على مختلف الاصعدة الجماهيرية والبرلمانية؟ هذا ما هو مطروح على بساط اجتهادنا الجماعي الجبهوي بعد المؤتمر.

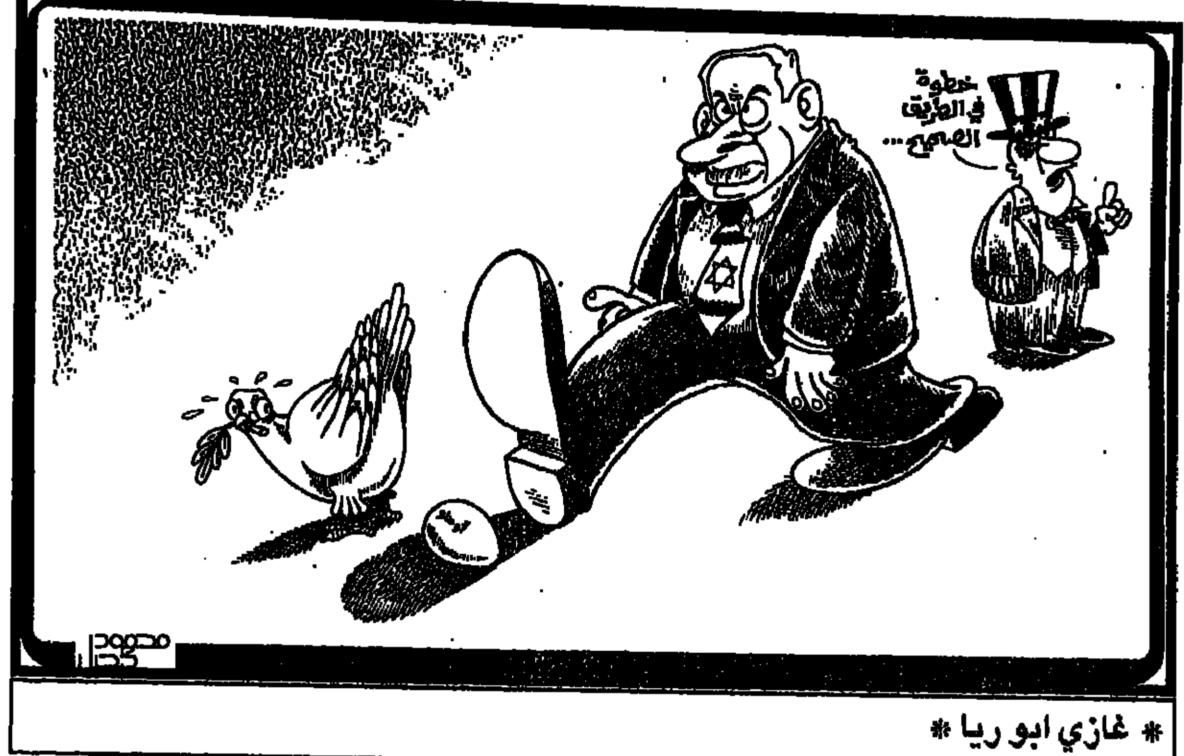
القضية الثانية المطروحة على بوابة حاضر ومستقبل الاقلية القومية العربية الفلسطينية في اسرائيل هي مواجهة السياسة العدائية المؤطرة في مشاريع وبرامج حكومية يجري الاعداد لتنفيذها وتستهدف وضع علامة سؤال كبيرة على حق وجودنا في وطننا في النقب والشمال والمثلث وحقنا في التطور العصري. وهذا ما تؤكده مشاريع وخرائط وتواصي اللجان الوزارية المتعددة لنهب الاراضي العربية وتصفية وجود مئات القرى العربية غير المعترف بها، واخراج القرى العربية من مناطق التطوير وتوجيه ضربة كبيرة الى فروع الخدمات الشعبية – صحة، تعليم، رفاه، سلطات محلية، الزراعة، المواصلات – كما تجسم ذلك معطيات موازنة العام ١٩٩٨. فهذه القضايا وغيرها تستدعي من الجبهة دراسة جدية لوضع خطة كفاح استراتيجية تعتمد على تحليل معطيات الواقع العيني لتطور ومتطلبات الجماهير العربية، ورسم آليات النهج الكفاحي لصقل الوحدة الكفاحية للجماهير العربية، وتحسين اداء آلياتها الكفاحية من لجنة المتابعة الى لجنة الرؤساء وغيرها، والتفكير بجدية حول كيفية تجنيد القوى الخيرة في الشارع اليهودي الى جانب حق الجماهير العربية بالمساواة القومية واليومية، واقناعهم بان هذه القضية هي قضيتهم، لانها تتعلق بطابع المجتمع الذي نعيش فيه والذي لن يكون ابدا دمقراطيا في ظل مواصلة سياسة القهر القومي والتمييز العنصري ضد جزء من مواطنيه – الاقلية القومية العربية.

والقضية الثالثة، تتعلق بتدهور الاوضاع الاقتصادية – الاجتماعية. فالدلائل الاقتصادية والاجتماعية تشير الى نزعة تعمق الركود الاقتصادي ومظاهره ومؤشراته – انخفاض وتيرة النمو واغلاق محلات العمل وقذف آلاف العاملين الى سوق البطالة التي يبلغ تعدادها اليوم اكثر من (٢٠٠) الف عاطل عن العمل وليس (١٥١) الفا وفقا للمعطيات الرسمية، فاذا اخذنا بالاعتبار من لم يسجل رسميا، والعدد كبير بين العرب، فان نسبة البطالة تعدت الـ ٨،٥٪ من القوة العاملة. وزيادة البطالة في ظل الخصخصة تعني زيادة حدة التقاطب الاجتماعي، حيث تبرز زيادة الفقر والعائلات الفقيرة. والوضع اكثر ترديا بين العرب، خاصة في ظل غياب التصنيع والتشغيل في فروع الثورة العلمية – التقنية الحديثة. وكل ذلك يستدعي رفع المعركة من اجل تصنيع الوسط العربي واعداد الكوادر المهنية من خلال الضغط لاقامة مراكز تدريب مهني.

ان جميع هذه القضايا التي يحتاج كل منها الى بحث جماعي جدي وعميق تستدعي تخطي وصقل مشاكلنا وآلياتنا التنظيمية الجبهوية المحك الاساس للتقدم في مواجهة التحديات الحاضرية والمستقبلية. وجبهة في مركزها الحزب الشيوعي، ببرنامجها السياسي – الاجتماعي، مؤهلة لتخطي المشاكل التنظيمية التي هاليتها على خلفية انتخابات سلطات محلية وبعضها مستورد من جراثيم واخلاقيات «مجتمع الاستهلاك والسوق الحرة»، حيث تغلب الذاتية والنفعية والانانية على رؤية المصلحة الجماعية والعامة ومضمون وابعاد الهوية والطريق والآفاق التي بهداها على ارض الكفاح كانت الجبهة هي العنوان. كما انه من الاهمية بمكان التأكيد ان واقع التطور ومتغيراته يلزم من حين لآخر فحص آلياتنا التنظيمية، توسيع وتعزيز الآلية الدمقراطية، فحص نهج العمل، فهذا يساعد على دفع العجلة الى امام.

اننا اذ نعقد المؤتمر الخامس للجبهة، وبرؤوس مرفوعة، على ثقة بان الجبهة كانت ولا تزال وستبقى العنوان الاساس لكل محب للسلام والمساواة والدمقراطية والتقدم الاجتماعي.

هكذا منه الحل




* غازي ابو ريا *

□ «على شرف مؤتمر جبهة الدمقراطية الأولى في الشرق الأوسط»

# «زملائي! اصدقائي! لا تحملوا بنادق تطلق النار الى الخلف»

● ليس بالصدفة، ان عملية الانتخابات، سميت «معركة»، هناك قواسم مشتركة بين سير المعارك ونتائجها، وبين عملية الانتخابات. وان كان لهذه العملية الدمقراطية سلبيات عديدة. لكن، تكفي هذه التسمية حتى نعيب الدمقراطية.. وخاصة حين تتم هذه العملية داخل الاطار الواحد او الحزب الواحد. وبلغة أكثر بساطة بين أهل البيت نفسه..

لا يخرج الخاسرون مع ابتسامة ودفء.. بل يخرجون مع جراح تزداد عمقا كلما أحس الخاسر بأن جدارته أكثر من الفائزين او حين يخرج الخاسر خاسرا رغم تاريخه الناصع وعطائه واستقامته. لكن، هذه هي الدمقراطية، ينجح احيانا من لا يستحقون ويخر احيانا اصحاب الجدارة.. ولنأخذ مثلا.. هل نجاح نتنياهو وهزيمة بيرس، قضية منطقية؟! وهذا لا يعني ان الخاسرين افضل من الفائزين.. بل يعني كل هذا ان دخول الانتخابات، هو دخول معركة.. يجب الاستعداد لها بالعمل السابق، وقناعة الجنود «والمصوتين» بهذا القائد.. وقدرته على الحفاظ على جنوده عند الهزيمة في المعركة.. لأن العملية سميت بالمعركة وليست «بالحرب»..

هناك من يخسر المعركة الانتخابية، ثم يفقد مؤيديه مرة اخرى حين يفقد اتزانه بعد الخسارة، وكيف ذلك؟ يبدأ الخاسر بالبحث عن كبش فداء، يصب عليه الغضب، ويحمله مسؤولية فشله.. ويسيء الى ابعد الحدود الى من ايدوه او الى بعض من أيدوه.. ويظلّ يحملهم أسباب فشله، حتى يتخذوا موقفا عكسيا منه، ويصبح موقفهم حازما وصارما وواضحا وانتقاما لعدم ثقته بهم، والتي منحوه اياها، فأنكرها وجحد، واساؤوا الى عواطفهم. او ما نسميه، انتصروا لكرامتهم التي لم يعبأ بها هذا الخاسر.. عندها، يفقد هذا الخاسر ما تبقى من جنود حوله، ليرد بشكل قوي واضح: «هذا اثبات انكم، كنتم ضدي»!! فالخاسر حسب رأيي، ليس الذي يخسر انتخابات، بل الذي يوزع الاتهامات على يمين ويسار بعد فشله..

لكن، من عدالة الانتخابات، وخاصة اذا كانت في البيت الواحد، ان الفروق الطبقية والثقافية والعلمية تسقط.. ويكون الحساب، على العمل والعطاء والقدرة على القيادة وحمل الأمانة، بالاضافة الى قوة الجذب الجماهيرية.. وهذه المجالات مفتوحة لكل فرد.. وليس غريبا ان الأحزاب كلها تحوي الرادا، يتمتعون بمراكز قيادية على فترات زمنية طويلة.. وهذا دليل على ان الأحزاب تعطي لمن يبقى في ساحة العمل ويثبت.. والأحزاب تحاسب الذين يحاولون زعزعة الحزب - مهما كان وزنهم - والجماهير ايضا، لا تثق اطلاقا بمن يطلّقون احزابا منحتهم الدعم والقيادة ثم انشقوا عنها لغايات شخصية او لأسباب غير مبررة.. وقد ثبت ذلك في اسرائيل، حيث فشل بن غوريون، وبعده موشيه ديان وبعدهما عيزر فايتسمان، فشلوا في خلق قوة جماهيرية مؤيدة لهم - رغم عظمتهم في المفهوم الاسرائيلي.

ومن حسنات هذه الدمقراطية مثلا.. ان ادارة جبهة سخنين تضم الآن خمسة سكرتيري جبهة سابقين، عدا اثنين هما اعضاء جبهة ولا يقل نشاطهما عن الآخرين، وهي ان الخبرات يمكنها ان تتراكم وتتجمع لتدفع بالعمل الى الأمام. ولا أشعر ان احد هؤلاء، يحس بأنه عوقب.. او انزلت عن كتفه درجة.. لماذا؟ لأن من يتميز بقدرات قيادية، يستطيع ترك بصماته في اي موقع ومن اي موقع..

واذا كانت الدمقراطية، هي الخيار الوحيد لنا في انتخاب مؤسساتنا، فمن المفروض ان نكون أشد الناس حرصا عليها، والا فمن الخطأ الفظ ان نعيب على الأمة العربية تغييبها للدمقراطية، ثم نحن واهلها لا نقبل من هذه الدمقراطية الا ان تصب في صالحنا فقط. عندها، لا اجد فرقا بين رئيس جمهورية عربية، يجري انتخابات، ويزوّر النتائج بما يعلّم ورغبته في مقدار «شعبيته» وبين من يشارك «عندنا» في انتخابات نزيهة، ثم يلغي مصداقية العملية اذا كانت نتائجها لا تروقه..

وجماهيرنا في اسرائيل، ويستطيع كل واحد ان يجري استفتاء لبعض أقوالي، جماهيرنا تؤمن بأن الجبهة الدمقراطية.. تجتمع، تصوت، تنتخب.. وهذه المعرفة الجماهيرية هامة للجماهير كلها وللجبهة ايضا.. وللأسف الشديد، نمت في الأشهر الأخيرة، او في السنة الأخيرة اقاويل لا ترتكز على اساس.. ويبثها البعض... مفادها ان الحزب الشيوعي يهيمن على الجبهة ويقرر لها كل حركاتها.. وهو الذي يحتكر.. هو المستفيد.. هو الذي يأكل الكعكة كلها!!! وحتى أكون دقيقا بأقوالي..



سأركز وبسرعة على سخنين كنموذج، لأن معرفتي بما يدور فيها أفضل من معرفتي لأماكن أخرى.

لجبهة سخنين سبعة اعضاء في البلدية، واحد منهم فقط شيوعي. في الدورة السابقة، وحين كانت الجبهة تدير البلدية.. تم توظيف العديد - حاجة البلد، وليس من أجل التوظيف - ولم يحصل الا شيوعي واحد على وظيفة، عيّن خمسة رؤساء اقسام.. كلهم جبهويون غير شيوعيين. تناوب منصب سكرتير الجبهة منذ قيامها ثمانية اشخاص، كان من بينهم شيوعيان فقط.. كل ذلك قليل من كثير، رغم ان كادر الحزب الشيوعي في سخنين، يضم في صفوفه حملة شهادات في مختلف المجالات، بالاضافة الى العمال والفلاحين والمستقلين.. والذين يستحقون احيانا مناصب بجدارة و«نحرمهم» لشيوعيتهم.

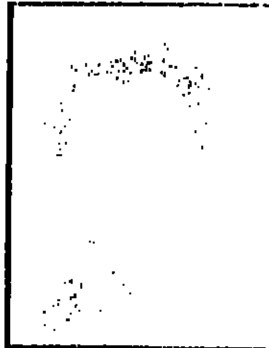
وما زلنا في سخنين.. وبما أننا في الجبهة، لقد اعتدنا على النقاش المفتوح.. ولا نخشى ان نعلن نقاشنا عبر الصحف.. اقول.. انه من الأسف الشديد ان يكون كل موضع خلاف بين شيوعي وبين من يتهم الحزب بالسيطرة، كالبا للاستقطاب على غير قناعة. ولنأخذ مثلا، يوم الأرض ٩٧/٣/٣٠. لقد سبق هذا اليوم نقاش حاد داخل الجبهة.. هل تكون مسيرة مشتركة واحدة في سخنين. أم نذهب الى مسيرة لا تشارك بها ادارة البلدية، ولو كلف الأمر ان تنطلق مسيرتان في سخنين.. وكان لكل طرف مبرراته. وقد رأت ادارة الجبهة ان تجعل الحسم لكادر الجبهة.. وكان اجتماع الكادر، وتحدث مؤيدو كل طرح عن رأيهم وقناعاتهم.. وجاء وقت التصويت.. فأيد كادر الجبهة باغلبية ساحقة مسيرة مشتركة.. ولا أناقش الآن من هو أصدق!! بل اسأل: عن شرعية هذا القرار!! لقد اعطت الجبهة شرعية لهذا القرار، وعلى الفور خرج البعض يتهمون الحزب الشيوعي بأنه هيمن وسيطر.. لماذا! لأن الشيوعيين الذين ناقشوا كانوا مع مسيرة مشتركة، مع ان سكرتير الجبهة يومها - جمال طربيه - كان مع مسيرة مشتركة وتحدث عن ذلك بحرارة متناهية اقنعت الكادر. لكن المعدل العام هو في حساب البعض انتصار اشخاص.. ليس لانهم خسروا شيئا وربح الآخرون.. بل لأنهم وقعوا في خطأ صراع الأشخاص ونسوا ان كادر الجبهة لا يعنيه الشخص اطلاقا، مهما كان وزنه، بل تعنيه الفكرة، الرأي، الطرح، القضية.. ونسوا ان الجبهة هي الاطار الوحيد الذي يلتف حول قضية، حول مبدأ..

جبهتنا تتزايد في عدد اعضائها.. وكل شيوعي في الجبهة، يعمل على اقناع الناس بالانتساب للجبهة.. وكلما ازداد عدد أعضاء الجبهة قلّت نسبة الشيوعيين.. وهذه عملية حسابية بسيطة.. فلو كان الحزب الشيوعي يرغب في السيطرة، لكان من الطبيعي ان يحاول عرقلة ضم اعضاء جدد

(البقية على ص ٢٢)

* فل وفلفل * يوسف فرح

## من سخنين...



٦) وجبهة سخنين تصلح لان تكون مثالا لكل جبهاتنا، من حيث المواقف والتوجهات، وتباين وجهات النظر، التي يجب الا تعمي احداً عن اهداف المستقبل وتطلعات السواد الاعظم من جماهيرنا.

كان النادي يغص ويفيض بمئات الجبهويين (وبينهم شيوعيون بطبيعة الحال!) وبعد مقدمة عادية قصيرة، بدأ النقاش، وتطرق الى مواضيع اتسمت في اذهان الكثيرين بحساسية كبيرة: تركيبة مؤتمر الجبهة، العلاقة بين الحزب الشيوعي والجبهة، الميزانية والوضع المالي، مصادر الدخل وابواب الانفاق، الوضع في الشارع اليهودي، العلاقة مع التجمع الوطني، الدمقراطية في الجبهة.. الخ ووراء طرح كل هذه المواضيع كانت تقف رغبة اكيدة في ايصال الجبهة الى مواقع اكثر تقدماً وتقدمية، وحرص على تفردها وتميزها في الشارعين، العربي واليهودي.

كان النقاش يحتد ويعلو احيانا، ويهدأ ويهبط اخرى، تطغى عليه العصبية مرة، والاتزان مرات. الا ان الساعات الثلاث، التي راح محمد بركة خلالها يحلل ويفسر ويجيب على كل نقطة ونقطة، كانت كفيلة بالتاع من يملك الاستعداد لان يقتنع، وهذا هو المهم. اما اولئك المصرون على انها «عنزة ولو طارت».. «فعذرا الغياب (بعضهم معذور)»، فنبلغهم ان مجلس جبهتنا المنعقد يوم الجمعة الماضي، قرر بالتصويت العلني، الابقاء على مندوبينا الـ (١١٨) من المؤتمر الرابع، والتصويت الانتخاب السري على المندوبين الجدد الستة فقط: واسقط في يدي وايدي كثيرين. فلقد اقترحنا اخضاع الـ (٢٤) مندوبا للانتخاب، لكننا خرجنا بأفضل ما تكون الوحدة، وأحسن ما يكون التفاهم والفهم ايضا..

* * * *

## الى عبلين....

لا ادري ماذا حصل في بلدية مروج الجبهة. لكنني كنت اتمنى لو ان محمد بركة وغيره ممن يملكون الثقافة والمعرفة طافوا بكل ناد وناد، وسمعوا وأسمعوا، فيأتي المندوبون الى المؤتمر متحللين من كل ما يمكن ان يكون اعترى المواقف والآراء من ادران وشوائب. ومع ذلك فأنا على يقين من ان تلك المواضيع سيعاد طرحها في المؤتمر، وسنعاود مناقشتها، مصحوبة بهبات وعواصف رعدية احيانا، وبلمسات دافئة في هذا اليوم الشتوي من كانون. وسنصل الى ما نرغب كلنا في الوصول اليه. المهم ان نطرح جانبا الفايات والمواقف المسبقة، ونصب جهدنا على الجوهري لعلنا كلنا نتقن السباحة، حتى ضد التيار ونلقى أن الاوان لوقف انشغالنا ببعضنا.

ان المئات الاربع من الجبهويين المحتشدين في متنزه عبلين الفالي، ومن خلفهم مئات آلاف المؤيدين، لا يريدون ان يكونوا نواب كنيست ولا رؤساء سلطات محلية. كل همهم انجاح جبهتنا، فلا تخذلوا هؤلاء الجنود، و(٤٠١) وردة حمراء.. لكم ايها المندوبون.

* * * *

## ... ونحن غير ذلك

والخرائط انواع. خرائط مدرسية لم نكن نصدق معلم الجغرافيا في «شللية» الجهات عليها. وخرائط بناء وتطوير للمساكن والمرافق... والبناء غير المهدم. وعلم البيوت في الضفة لا يحتاج الا الى معدات لليلة. بيت واحد فقط «عليه» العقل الاسرائيلي! فهو مكون من طابق، طابق واحد فقط لعائلة الانتحاري. فماذا يفعلون لكي لا يتهدم الطابق الآخر وتلتقط ملكة «الابداع» عن خلاطات ضخمة. ملأت فضاء الغرف وفراغات المنزل بالباطون، وهكذا يكونون ربما اضافوا قوة للطابق العالي. فصار يقوم على كتلة باطون هائلة حول الجريمة ذاتها. ثمة فرق بين نظام يقوم باعدام طلبة ارهبيين طلبوا العلم في «بغداد» وبين نظام يقوم بهدم المنزل، لان احد افراده ارتكب جريمة!!

الحكومة تجتمع وتنفض، ثم تجتمع من جديد. فلكل وزير خرائطه. لهذا يحمل خرائط «مصالح قومية». وذاك خرائط «مصالح امنية». وثالث خرائط حزبية ربما!

تذكرون ولا شك منطق الحكومة السابقة المعتبرة اعتباطا «يسارية» في تصنيف المستوطنات الى «سياسية» و«امنية»! وربما شيء من ريحها وروحها ورائحتها ما زال يرجح خطوات «شيمون» صاحب رئيس حكومة، فايهود براك يحتفظ نفشياهر «اياك والرضوخ للاملاءات

(البقية على ص ٢٢)



### الجدة كرميلا حداد (ام عوني) لـ «الاتحاد»:

# الأشغال اليدوية أعادت لي أيام الشباب!



* عمرها (٦٨) عاما ومنذ بدأت التردد على المركز اليومي للمسن في الناصرة، يوديا، بدأت حياة جديدة. هي تدعو الى «المحافظة على فن التطريز وتطويره» * بمناسبة الأعياد، اقيم في المركز معرض للأشغال اليدوية من صنع الأيدي الماهرة لعدد من المسنات *

● كرميلا حداد، ام عوني، واحدة من مجموعة نساء مسنات، تشاركن بأعمالهن اليدوية في المعرض الذي أقامه المركز اليومي للمسن في الناصرة، بمناسبة الأعياد.

حال الدخول الى هذا المعرض وجدنا جدتنا ام عوني، تتصدر احدى الزوايا، وهي تشرح عن الأعمال المختلفة للزائرين، فتتدخل بعض زميلاتها مؤكدات ان ام عوني، واحدة من أكثر المبدعات النشيطات اللواتي اعددن للمعرض.

«صحيح ان عمري ٦٨ سنة ولكني استطيع ان انتج وأعمل، فانا لا أطيق نفسي في البيت او في المركز جالسة.. هكذا، بدون اي عمل».

تحدثنا ام عوني محاولة اخراج ما تكتنزه من شباب في داخلها.. ومن حسرة ايضا على «جيل اليوم»، كما تقول: «الذي لا يبذل جهوده من أجل الحفاظ على الكثير من الأعمال الخاصة التي عملنا بها سنوات طويلة».

الأعمال اليدوية التي تقوم بها جدتنا ام عوني، لا تقتصر على حياكة الصوف او التطريز او الدهن على القماش: «منذ سنوات طويلة، وانا صبية، بدأت العمل في هذا النوع من الفن. نعم انه فن. كنت أرسم شراشف أسرة واطرزها وكذلك جوارب من نوع النايلون لا نجدها اليوم، وهناك انواع خاصة من الجوارب التي نصنعها بالصنارة وغيرها من الأشغال»..

وتضيف ام عوني: «كنت قبل عدة سنوات اعلم الفتيات والنساء انتاج هذا النوع من الأشغال، كان هناك اقبال كبير، لكن اليوم الوضع تغير، فالفتيات والنساء لا يُقبلن كثيرا على هذا العمل، لا أدري لماذا، ربما لانهن مشغولات باعمال اخرى، او لانهن لا يرغبن بمثل هذه الأعمال، وبرأيي هذا هو السبب الأساسي، فنساء اليوم، يفضلن شراء كل شيء جاهزا، فهذا أسهل بالنسبة لهن».

ام عوني، تنهض كل صباح، بنشاط لم تكن تعرفه سابقا، وكما تقول: «منذ ان بدأت المداومة في المركز اليومي، أشعر بنشاط دائم، حتى انني لم أعد أشعر بآلام.. فقد كنت دائما اعاني من اوجاع رأس وضغط دم عال، اما اليوم فأشعر بصحة جيدة، والساعات التي اقضيها داخل المركز تعوضني كثيرا». تحدثنا ام عوني وتضيف: «اقول هذا الحديث لاني اعرف ان الكثيرات من النساء يمتنعن عن الخروج من البيت والوصول الى المركز، ويبقين طوال الوقت يعملن في البيت. انا شخصيا لا اطيق الجلوس بدون عمل، في الصباح ارتب البيت وأذهب الى المركز. وبعد الظهر، يكون عندي برنامج منظم او زيارات او داخل البيت، واقضي ساعات ايضا في العمل بالأشغال اليدوية التي ذكرتها لك طبعا. انا اليوم لا أقدر على انتاج اشغال للبيع فاكتفي بصنع ما أقدر عليه للمركز».

وتدعو جدتنا، ام عوني، النساء للاطلاع وتعلم الكثير من الأشغال الفلكلورية القديمة، «انه فن جميل وممتع، وعلينا المحافظة عليه وتطويره».

## ركن النساء



□□ المقادير:
* كوبا دقيق * ملعقتا خميرة * نصف كوب سكر * نصف كوب زبد * ٤ بيضات * فانيليا * مربى (حسب الرغبة) * كريم * فاكهة (حسب الرغبة) * علبة جلي.

□□ طريقة التحضير: * يخفق الزبد مع السكر حتى ينعم تماما.
* يخفق البيض مع الفانيليا جيدا ويضاف الى الزبد والسكر ويستمر في التقليب.
* تذاب الخميرة في قليل من الماء الدافئ والسكر والدقيق وتترك لتخمر رهنا قبل بدء الاعداد.
* ينخل الدقيق على خليط الزبد والسكر وتعجن بالخميرة وتترك لتخمر.
* تفرد العجينة في قالب الكعك وتدخل الفرن ربع ساعة حتى تنضج وتترك لتبرد.
* يوضع جزء من المربى والمكسرات والكريم.
* تقطع الفاكهة وترضع في الجيلي الذي يذاب في كوب ماء مغلي.
* ترص الفاكهة المنقوعة في الجيلي بشكل منسق وتدخل الثلاجة وتقدم عند اخراجها من الثلاجة.

## الفقر مسؤول عن (٤٣٪) من حالات الطلاق في العالم

● (٤٣٪) من حالات الطلاق تتم بسبب الفقر وتدني الاوضاع الاقتصادية المتمثلة في انخفاض الدخل وصعوبة تدبير نفقات الحياة والحصول على مسكن الزوجية.

جاء في ذلك في تقرير للجهاز المركزي للتعبئة العامة، الذي أشار الى ان مليوني اسرة تواجه مشكلة الطلاق، وأرجع التقرير اسباب الطلاق الى الفقر وتدخل الأهل والأقارب في الحياة الزوجية، وعدم تأهيل الفتاة للزواج فضلا عن الحالات المرضية والعقم، وأشار التقرير الى ان الزواج اصبح مشكلة المشكلات وصار حلما مستحيلا حيث بلغت نسبة الاناث اللاتي لم يسبق لهن الزواج في المرحلة العمرية من ٢٠ - ٢٥ عاما ٤٩٪ ومن ٢٥ - ٢٩ عاما ١٩٪ ومن ٣٠ - ٣٥ عاما ١١٪ وأشار التقرير الى ان عدد الشباب في سن الزواج ولم يتزوجوا بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية بلغ ١٢ مليونا منهم ٨.٤ من الذكور و٣.٦ مليون من الاناث.

# فكروا، مليّاً، قبل شراء جهاز لتنقية المياه!

د. فياض شحيبر: الاخصائي في علم المواد المسمّة في حديث لـ«الاتحاد»:

**اجرت اللقاء: ابتهاج مجلي**



* «قبل الاقبال على شراء احد انواع اجهزة تطهير مياه الشرب الموجودة في السوق، أنصح بالتفكير مليا وفحص الموضوع من كل جوانبه ومقارنة عمل الجهاز المقترح مع عمل اجهزة شبيهة من صنع شركات أخرى، مع التشديد على فهم وظيفة تلك الاجهزة. واذا كانت هناك امكانية لاستشارة احد الاخصائيين حول الموضوع يكون ذلك أفضل، وعدم الاعتماد فقط على ما يقوله السوق. فمياه الشرب التي نتناولها تحتوي على معادن واملاح مفيدة وضرورية للعظام وللاسنان وللجسم عموما والتي يجب عدم الاستغناء عنها».

هذا ما يوصي به د. فياض شحيبر الاخصائي في علم المواد المسمّة ومدير قسم البيئة في جمعية الجليل للأبحاث، في اثناء اللقاء الذي اجريناه معه حول مدى صلاحية مياه الشرب في البلاد، واذا ما كانت هناك حاجة فعلية لاستعمال جهاز خاص لتطهيرها.

* «الاتحاد»: في الآونة الاخيرة كثر الحديث والتشكيك في مدى صلاحية مياه الشرب في بلادنا. فما هي حقيقة الوضع؟!

- د. فياض: بشكل عام، يمكن القول ان مياه الشرب صالحة. وذلك اعتمادا على الفحوصات الدورية التي تجريها شركة مكوروت ومراقبة وزارة الصحة لمصادر المياه قبل وصولها للاستعمال من قبل المواطنين. فالفحص الدوري يركز بالاساس على عدم وجود البكتيريا الناتجة عن براز الآدميين في المياه. بشكل عام يمكن القول ان وضع المياه على مستوى البلاد بمعدل جيد الى جيد جداً.

* «الاتحاد»: بعض وسائل الاعلام نشرت عن حالات اصابة بمرض البوليو بسبب شرب مياه ملوثة. وقبل سنوات قامت وزارة الصحة بتطعيم كل مواطني الدولة ضد هذا المرض. فما هي الخطورة التي قد تحدث من جراء شرب مياه ملوثة؟!

- د. فياض: فيروس البوليو من الممكن ان ينتقل من مياه المجاري الى مياه الشرب ويلوثها. وقد تصل تلك المياه للمستهلكين وتضر بهم، خاصة الأطفال الذين يعتبرون اكثر حساسية للفيروس. وفي حالات الشك بانتشاره من الطبيعي اجراء تطعيم قطري ضد هذا الفيروس. وفيروس البوليو ليس الوحيد فهناك فيروسات أخرى قد تنتقل من مياه المجاري لمصادر مياه الشرب، ومنها ما يسبب مرض الصفري (اليرقان) والذي قد يسبب احد انواعه سرطان الكبد. اضافة الى ذلك هناك انواع فطريات وديدان قد تتسرب، لكنها حالات نادرة، ووضعنا من هذه الناحية يمكن اعتباره جيدا جدا.

* «الاتحاد»: واذا كان التلوث بسبب الجراثيم (البكتيريا)؟!

- د. فياض: غالبا، وفي مثل هذه الحالات يحدث تطورا لأمراض في الجهاز الهضمي، وهذا بحد ذاته يعتبر خطرا. واذا كانت هناك جراثيم من الأنواع الأخطر فمن الممكن ان تصيب اجهزة اخرى كالجهاز العصبي والكبد والتسبب بأمراض خطيرة.

لكن هناك احتمالات اخرى لتلوث مياه الشرب، مثل تسرب مياه كيماوية تحتوي على معادن ثقيلة كالرصاص والألومنيوم والزئبق والكروم. فهذه المعادن تسرب معها مواد سامة معروفة بالفينولات او متعددة الحلقات. لكنها مدى سميتها لا يظهر الا اذا كان التعرض لها متواصلا وكثيراً فيظهر بعد عدة سنوات على شكل سرطان او احداث تغيرات او تشوهات ولادية... الخ. هذه المواد قد تتسرب من مياه المصانع.

* «الاتحاد»: وماذا عن المواد الكيماوية الأخرى كالمبيدات والمواد التي تستعمل في الزراعة؟!

- د. فياض: هذا احتمال ثالث لتلوث مياه الشرب. وهذه المواد اذا ما تسربت لآبار ارتوازية في المنطقة الزراعية فمن الممكن ان تلوثها وتصل فيما بعد الى مياه الشرب.

* «الاتحاد»: ماذا تعني بمياه ملوثة وما هي نسبة الجراثيم المسموح بوجودها ولا تعتبر مضرة في مياه الشرب؟!

- د. فياض: القانون يحدد بشكل واضح ان جرثومة كولي-فورم (برازي) اذا وجدت فان ذلك يلزم شركة المياه باجراء فحص للمياه مرة اخرى واذا كانت النتيجة ايجابية يمنع استعمال المياه. والمياه غير الملوثة هي التي لا تحتوي على بكتيريا من هذا النوع. والجراثيم غير المضرة هي تلك التي لا تكون من مصدر برازي ومعروفة بأنها غير مضرة. اي ان الجسم يستطيع التعامل معها دون ان يحدث اي تغير للوضع الفيزيولوجي الطبيعي للجسم.

* «الاتحاد»: في بلادنا نسمع باستمرار عن تسرب المياه عادمة (مجار) لآبار مياه ولبحيرة طبريا وغيرها، فكيف يحدث ذلك وما الطرق لمنع حدوثه؟!

- د. فياض: اذا اخذنا بحيرة طبريا فهي موجودة في قاع منطقة كالصحن الذي من حوله وجوانبه العالية تصنع مجار، وللاسف فانها تتسرب وتصل البحيرة هذه المجاري قد تكون من البيوت او الحظائر او المصانع التي تعلو بها منطقة طبريا. والعمل لمنع تدفقها يتطلب توجيهها لاماكن اخرى للتخلص من كل الملوثات،وهناك محاولات للتقليل من جريان المجاري باتجاه البحيرة ومصادر مياه الآبار.

هذا النوع من التلوث هو مستوى واحد. فهناك مستوى تلويث مصادر المياه الارتوازية، ونحن في جمعية الجليل عارضنا اقامة منطقة صناعية في الجليل الغربي على اراضي قرية دنون واوقفنا المجلس الاقليمي عن العمل، والموضوع ما زال قيد البحث في لجنة التخطيط والبناء اللوائية في الناصرة، لان المنطقة ستقام فوق اهم مصادر المياه الارتوازية في البلاد وقد تلوثها وتعرض سكان المنطقة كلها للخطر.

* «الاتحاد»: ما المانع اذن من درء الخطر عن بحيرة طبريا والآبار؟!

- د. فياض: الجانب الاقتصادي، فهذا مشروع يكلف مبالغ طائلة.

* «الاتحاد»: وزارة البيئة.. اليست على دراية بهذا الخطر؟!

- د. فياض: الوزارة تعلم حقيقة الخطر وتاخذ اجراءات من حين الى آخر لكنها ليست دائما كافية ومناسبة. ففي الصيف الماضي قامت بلدية كرمئيل بضخ مجاريها الى داخل وادي الحلزون الذي يصب في نهر النعامين جنوب شرق عكا. مياه المجاري وصلت البحر وعند فحص مياه البحر تبين انها تحتوي على نسبة عالية من البكتيريا (البرازي) فمنعت السباحة والصيد. لكن ما زالت المياه ملوثة كل ايام السنة لان كرمئيل تفعل هذا الأمر كل السنة. هذا الأمر قد يحدث في وسطنا العربي، فهناك مدن وقرى يقيم سكانها بركة صحية خاصة، وقد تتسرب المجاري للأرض. فاذا كانت شبكة مواسير مياه الشرب قديمة او مهترئة فان تلك المياه العادمة ستتسرب اليها وتلوثها.

* «الاتحاد»: في بعض قرانا العربية خاصة غير المعترف بها، يضطرون لتوفير حاجاتهم من آبار تجميع مياه المطر. فما هي وضعية تلك المياه؟!

- د. فياض: الوضع يختلف بين قرى واخرى. ففي النقب مثلا لا يوجد ماء ولا توجد آبار. وكل صاحب بيت يقوم بتعبئة تنكات المياه من الحنفية الوحيدة ذات الوضع المزري. تُفرغ في صهاريج خاصة ويواصل استعمالها من نفس الصهريج حتى تفرغ. قبل فترة وجيزة اجرينا فحصا لتلك الصهاريج فوجدنا فيها كميات كبيرة من التلوثات. بعثنا برسالة للمسؤولين في القرى هناك وطلبنا غلي مياه الشرب قبل استعمالها خاصة للاولاد لخطورتها واوصينا كل من لديه خزان مياه بفعل نفس الشيء، لان خطر التلوث قائم عنده ايضا.

* «الاتحاد»: يقال ان مياه المطر.. مياه نقيّة؟!

- د. فياض: هذا غير صحيح. فمياه المطر لا تعبر عملية تطهير ولا نضمن عدم تسرب بكتيريا اليها من مياه المجاري او الاراضي الزراعية. لذا فان مياه المطر لا تقل خطورة، فهي مياه غير مقطرة مليئة بالتلوثات والملوثات التي يسببها الغبار والسيارات والمصانع. فهي مياه حامضية ولا انصح احدا باستعمالها مباشرة قبل ان تمر عملية تصفية طبيعية داخل الصخور او عليها بواسطة اجهزة خاصة. ففي بحث اجرته جمعية «انسان وطبيعة وقانون» التي تدافع عن البيئة في أسرائيل، وقد اجرته في كفر قاسم، تبين انه بعد ازدياد عدد البيوت المربوطة بشبكة المجاري قلت نسبة التلوث بمياه الشرب، هذا يدل على انه اذا بنيت شبكة مجار مناسبة فان نسبة تلوث مياه الشرب تقل.

* «الاتحاد» يجري حديث عن امكانية شرب مياه نظيفة تماما عن طريق وضع جهاز خاص يقوم بتنقية المياه يكلف مبالغ ليست بقليلة فهل هذا الصحيح؟!

- د. فياض: المهم بالنسبة لنا هو كيف تعمل هذه الاجهزة. فقسم منها يأخذ من المياه مصادر مهمة لجسمنا مثل الفوسفات والكالسيوم والفلوريد. هذه المصادر مهمة للجسم وللعظام وللاسنان، فعلينا عدم ابعادها، انما ابعاد الملوثات اذا وجدت. عمليا في المدن التي تقام فيها عمارات عالية وتحتوي على خزان مياه واحد، فحسب القانون على المسؤولين في تلك الابنية تفريغه وتنظيفه وتطهيره وتعبئته من جديد وفحصه بشكل دوري من حين الى آخر.

* «الاتحاد»: هل تنصح بتركيب اجهزة؟!

- د. فياض: انا شخصيا اذا كان عندي شك بعدم سلامة المياه اقوم بتركيب جهاز، اما غير ذلك فلن افعل. وانصح بعد كل الضجة والقال بانمي الاجهزة الكبيرة على الوسط العربي، وانادي بعمل فحص على المستوى القطري حول جودة المياه التي تصل البيوت.

* «الاتحاد»: انت رئيس قسم البيئة في جمعية الجليل للابحاث، فماذا تفعلون في هذا المجال وهل لديكم حلول معينة؟!

- د. فياض: نحن نعمل على مستويين، الاول - جودة مياه الشرب وايصالها للقرى غير المعترف بها، فنحن نرى ان هذا الأمر حق لكل انسان بغض النظر عن مكان تواجده. لماذا كان لا يستطيع الحفاظ على نظافته الشخصية والعامة فكيف يمكن المحافظة على البيئة. وقبل عدة سنوات تقدمنا بشكوى للمحكمة الدولية باستمرار لعدم تزويد القرى غير المعترف بها بالمياه، وبعد فترة زمنية قصيرة ربطت تلك القرى بشبكة مياه للشرب.

المستوى الثاني - نحن بصدد القيام بفحص جودة مياه الشرب في كفر برا غير المربوطة بشبكة المجاري، بعد توجه اهاليها الى وحدة البيئة لفحص المياه بعد ارتفاع نسبة التلوث في الجهاز الهضمي وارتفاع درجة الحرارة عند

## الأطفال اكثر استيعابا لتعليم لغة اخرى



* كشفت دراسة امريكية حديثة، انه بإمكان الأطفال تعلم لغات جديدة اكثر من البالغين، لانهم يستخدمون جزءاً مختلفا من المخ. فقد وجدت الدراسة ان الأطفال يسترعبون اللغات في جزء واحد صغير من المخ، بينما يتحتم على البالغين تخصيص مكان جديد في المخ لذلك.

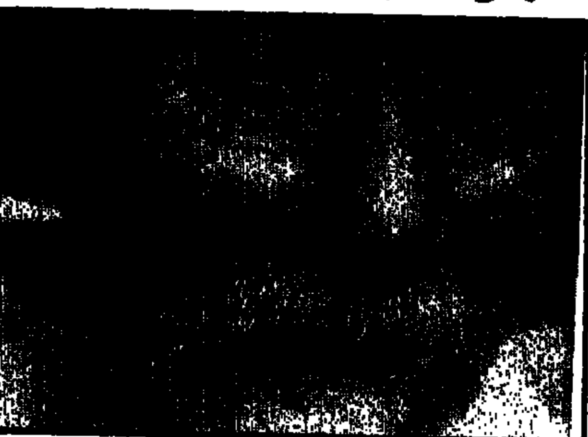
الدراسة اجريت على ١٣ شخصا وظهر ان نصفهم تعلم لغة ثانية في طفولته، بينما تلقى الآخرون اللغة الثانية في مرحلة المراهقة او الشباب. وتلعم الكبار اللغة الثانية عن طريق اقامتهم في دول اجنبية. اما للفئة صغيرة السن فقالوا: «بامكانكم تعلم لغة ثانية بواسطة احد افراد العائلة الذي يتقن اي لغة غير لغة الأم».

## نصف النباتيين يأكلون اللحم سراً؟!

* كشفت دراسة بريطانية ان حوالي نصف الاشخاص البالغين، الذين يدعون بانهم نباتيون يأكلون اللحم سراً.

وقالت الدراسة التي اجريت بمبادرة احدى الشركات التجارية للتسويق أن من بين ٧٠٪ من البالغين الذين يصفون انفسهم بالنباتيين لا تتعدى نسبة الاشخاص النباتيين الحقيقيين اكثر من ٤٪.

## اليابانيون يحتلون المرتبة الاولى بطول العمر



* في تقرير صادر عن وزارة الصحة اليابانية، أشير الى ان اعمار الرجال والنساء في اليابان سجلت ارقاما قياسية من حيث طولها. فقد ارتفع معدل طول العمر لدى النساء بنسبة ٧٤،٠٪ عما كان عليه في العام ١٩٩٥ وبلغ ٨٣ عاما، بينما ارتفع معدل طول عمر الرجال بنسبة ٦٣،٠٪ ووصل الى معدل ٧٧ عاما. ومقارنة مع معدل الأعمار في العالم فان اليابان تأتي في المرتبة الاولى.

## اسلوب جديد لاستبدال صمامات القلب

* توصل الطبيب الايطالي سيرو كامبا نيللي الى أسلوب جديد لاجراء جراحات استبدال صمامات القلب التي تستلزم شق عظام الصدر، طبقا للاسلوب المتبع في عمليات القلب المفتوح.

وتعتمد طريقته على الوصول الى القلب عن طريق فتحة صغيرة في النصف الأسفل للبطن، واستخدام جهاز القسطرة للوصول الى موقع الصمام واستبداله.

ويقول الطبيب سيرو ان هذه الطريقة توفر جهداً كبيراً للابقاء على سلامة المريض بعد شق عظام القفص الصدري واعادتها الى موضعها ثانية.

## زملائي! اصدقائي!...

(تتمة من ص ١٤)

للجبهة. فكيف يذهب البعض الى ذلك، والحزب هو صاحب فكرة زيادة اعضاء الجبهة، وهو العامل النشيط من أجل ذلك!

عانينا حتى بلغنا زمنا وتعب الليكود والمعراخ، حتى أيقنوا ان الحزب الشيوعي واقع جماهيري، ولفظت الحركة التقدمية انفاسها وهي تحلم بالغاء دور الحزب وكذلك فعل الحزب العربي والحركة الاسلامية. وقد اصبح الجميع على قناعة بان من الخطأ الدخول في صراع مع حزب اقامته الجماهير ورعته في الليالي الحالكة، دعمته ايام جوعها.. وقاتلت معه ايام المحن.. حتى ازالت معه الكثير من سدود الظلم.. فكيف تفرط الجماهير بمن تعبت معه لأجلها حتى تصبح معه صرحا شامخا كالطود؟!

وان كنت أفهم الاسطوانة القديمة لاعداء الحزب.. لا أفهم اطلاقا ان تنبعث الاصوات نفسها من جبهويين هم في عهد قومي ووطني وسياسي واجتماعي مع الحزب وكل اصدقائه ومؤيديه. والأصعب على الفهم ان يردد «صيحات الحرب» على الحزب.. اولئك الذين دخلوا الجبهة.. وصلوا مراكز «ومناصب – واليوم، «واكتشفوا» ان الحزب يسيطر».. وكأنهم لما انضموا الى الجبهة، وبلغوا ما بلغوه لم يكن الحزب موجودا حتى يهيمن! لكنه اليوم!.. واليوم فقط!.. بدخل الحزب الى الجبهة ويشكل خطرا عليهم!!! ولا حاجة لتفصيل حديثي على هذا الفرد او ذاك، بل حاولوا تفصيلها على كل جبهوي يتهم الحزب بالهيمنة. بالطبع، لا اقصد من يناقش الحزب وينتقده، بل اخص بالذات، من يتهم الحزب بالهيمنة. او يحمله الآن، او سيحمله غدا نتيجة خسارته..

واقول بوضوح لكل مؤيد جبهة، لكل اعضاء الحزب والجبهة، لكل المؤتمرين هذا.. ولكل جماهيرنا.. كلنا شركاء في النجاح والفشل الجماعي.. لكن نجاح فرد او فشله مقرون به اولا واخيرا.. ويخطئ من يحسب ان «تحميل» الحزب الشيوعي مسؤولية فشله القادم، وسيلة جيدة لجعل الشيوعيين يهرعون اليه في المبايعة، لن يهرعوا هم، ولن يهرع الى مثل ذلك الا من يحملون نفس الشعور.. وبهذا الشكل من التهديد لا يصرت الناس.. هذا اسلوب تمارسه الأنظمة الديكتاتورية. واما ان تصوت او اطلق النار» وهنا اما ان تصوت او اطلق الاتهام!! هذه بضاعة تالفة.

رغم المصاعب، الجبهة هي الاطار الأكثر دمقراطية في الشرق الاوسط.. وكذلك ستبقى... بقي ان اقول شيئا للذكرى – كل الذين حملوا بنادق واطلقوا الرصاص نحو الجبهة، والحزب الشيوعي، لم يكن بامكانهم ان يتعلموا العبرة.. لكن ألا يتعلم غيرهم؟! كم مرة يجب ان نجرب حتى ندرك ان من يطلق النار على الحزب والجبهة، لا يمكن الا ان يحمل بندقية تطلق النار الى الخلف؟!! وهذه قوة هائلة بيد الجماهير الشيوعية والجبهوية في اسرائيل، وتلقى تجاوبا من جماهير وطنية غير جبهوية.. بأن جبهتنا، لا تترك جرحى في معاركها الانتخابية الداخلية والخارجية.. وتعمل بكل حدود امكانياتها، وضمن دائرة قدراتها على اعطاء الادوار القيادية، الجبهة، لا تخرج معطاء الى التقاعد، وقوة الجبهة في قيادات كانت في الكنيست، رؤساء سلطات محلية واعضاء، سكرتيري جبهات، اعضاء ادارات جبهوية، هم اليوم، في نفس القاعة، في نفس المكان.. هم العضو العادي الذي «هبط» من «أعلى».. لكنه لا يشعر انه هبط.. ولا يشعر من يجلس بجواره ان الرجل غريب عنه.. هكذا تكون قوة الجبهة.. وهي كذلك.. وهي كذلك..

## في التواصل... والتغييب

(تتمة من ص١٣)

الكامل مع الدولة بوصفها دولة يهودية – كما تعرف نفسها.

ليس هناك أي مبرر لجهل العالم العربي هذه الاشكالية، لأن هذا الجهل أدى في الماضي الى اتخاذ موقف سلبي منا، اذ اعتبرنا جزءاً من الكيان الصهيوني واتهمنا حتى بالعمالة لاسرائيل، بينما كنا نخوض معارك يومية من أجل حقنا في البقاء، والمحافظة على هويتنا وتراثنا وانتمائنا القومي، والمؤسف ان العالم العربي ما زال حتى اليوم يجهل هذه الاشكالية، وهناك اصوات على مستويات رسمية وشعبية تقاطعنا كما تقاطع البضاعات الاسرائيلية، الأمر الذي يعمق عزلتنا عن الحاضر العربي.

ليس هناك ضرورة لأن نؤكد في كل مرة على دورنا الحضاري والثقافي والوطني ولا على انتمائنا ولا على تاريخنا النضالي، وما تفرضه الضرورة هو «تسوية» العلاقة بيننا وبين العالم العربي بحيث تفهم خصوصية موقعنا فهماً أعمق مما هو عليه اليوم، فلا يضطر البعض منا الى «الدفاع عن اسرائيليته» أمام التشنج العربي ولا يضطر آخرون الى الغوص في متاهات المزايدة المجوجة والتلويح بشعارات قومجية فارغة عندما يتم لقاء جماهيري مع شرائح عربية خارج حدود اسرائيل، ثم يستميتون في الدفاع عن انفسهم وتبرير اقوالهم بمواقف متنصلة، باللغة العبرية عادة وللجمهور الاسرائيلي (كما تصرف بعض المشاركين في الوفد الذي سافر الى سوريا في الصيف الماضي).

لقد ابتلت حكومة نتنياهو العالمين العربي والاسلامي، وتجري في الآونة الأخيرة تحركات سياسية وثقافية على كافة المستويات، والمؤسف ان هناك سياسة تغييب تامة للجماهير العربية الفلسطينية التي تعيش داخل حدود اسرائيل، فلا تدعى وفود للمشاركة في مؤتمرات سياسية او ثقافية ولا في ندوات تناقش فيها القضايا المعاصرة التي تواجه الانسان العربي ولنا فيها ما يقال، ليس فقط بسبب خصوصية موقعنا، بل لأن بيننا من هم قادرون على المشاركة في أي حوار عربي عربي، او حتى عربي أجنبي.

هناك تجاهل تام في وسائل الاعلام العربية لمليون عربي، ربما ان نسبتهم العددية بين اكثر من مائتي مليون عربي هي بسيطة وقليلة، ولكنهم في قلب الصراع والمواجهة مع الفكر الصهيوني، هذا الفكر الذي اصبح العدو الأول لأي تجمع عربي ومؤتمر سياسي وحضاري. نحن نتابع ما يحدث في العالم العربي عبر محطاته الفضائية، فهل يكتفي العالم العربي بمتابعة ما يحدث عندنا عبر المحطة الفضائية الاسرائيلية (قنال ٣). لكل فضائية عربية طاقم يعمل في المنطقة وينقل ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكن يبدو ان الجليل والمثلث والنقب اصبحت مناطق منسية، ولم ينتبه لوجودها في الآونة الأخيرة سوى محطة الـ MBC ومقدمة برنامجها الثقافي كوثر البشراوي، التي أمضت هنا بضعة أسابيع وعادت مع كمية كبيرة من الأشرطة المصورة لتنقل لقاءاتها وانطباعاتها في برنامجها الاسبوعي الراقي «السهرة المفتوحة». ومن خلال ما قدمته حتى الآن كان واضحاً ان بيت القصيد في كل ما سجلته هو مطالبة صادقة وصارخة من العالم العربي ان يكف عن سياسة التجاهل والتغييب لوجودنا ودورنا، هذه السياسة التي لاتخدم الا حكومات اسرائيل والصهيونية، واما اذا تغيّرت هذه السياسة وتوفرت كل أسباب التواصل بيننا وبين العالم العربي فلا يكون اسهامنا متواضعاً لكنه أصيل وصادق.

## رمز العار!

(تتمة من ص١٣)

في الحكومة لا يكذب وفي شتى المواضيع؟ اي فخر قد تتباهى الحكومة به و(٣٠٪) من طلاب المدارس اليهود يتباهون بأنهم عنصريون؟ تستطيع الحكومة التباهي بامتلاكها اكبر ترسانة اسلحة تقليدية وغير تقليدية في منطقة الشرق الاوسط والاعتداد بالقدرات العسكرية، أليس ذلك على حساب رفاهية الفرد والقضايا الصحية والتعليمية والتربوية والفنية والاجتماعية؟ وهل وجود آلاف الغرف المستأجرة في المدارس مبعث فخر؟

لقد بث التلفزيون، على مدى هذا الاسبوع، مشاهد مرعبة برز فيها اعتداء قبضايات وزعران شركات الحراسة في تل ابيب على العمال وامام بصر افراد الشرطة. واعتداء افراد الشرطة على اهالي اوفكيم الذين تظاهروا مطالبين بحقهم في العمل والعيش الانساني. والاعتداء على العمال المفصولين من مصانع «كيتان وغيبور»، اثناء مظاهراتهم ضد اغلاقها وفصلهم من العمل بعد عشرات السنوات من الخدمة، فهل ذلك يشرف الدولة؟ وماذا عن طرد فتيات عربيات من العمل في تل ابيب والقدس من منطلقات عنصرية؟ ومحاولة حرق اخريات يسكن في حي يهودي في القدس!؟

وهل اوضاع الاماكن المقدسة العربية في القرى التي دمرتها السلطات الاسرائيلية وهجرت اهلها بالحديد والنار وممارسات هدم المساجد والمقابر وتحويل المساجد والكنائس الى زرائب ومعاطن، يشرف الدولة؟ ان اوضاع الشوارع السيئة خاصة في القرى العربية وانعدام شبكات المجاري في العديد منها والتمييز العنصري المستمر والمغلف احيانا بشتى الحجج، هو من رموز العار في جبين الحكومة الذي اصبح اسود لدرجة استحالة تبييضه لو استخدم كل صابون العالم لذلك.

لقد وصف وزير المالية العمال الذين مارسوا حق الاضراب دفاعا عن حقوقهم بالقنابل والاعداء الداخليين للدولة وظل في منصبه!! افراد الشرطة قمعوا مظاهرات عمالية وظل وزير «الامن الداخلي» في منصبه! رئيس الحكومة حرّض ويحرض على العرب واليسار والسلام والتعايش المشترك ويقرع طبول الحرب ويؤزم الاوضاع اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، يتبجح مغرورا، يذل ويهين اعضاء الحكومة، يكذب علنا، قضى على احتمالات السلام والتقدم في العملية السياسية، فاقم البطالة وتجاوزات... ويستمر في منصبه! فهل كل ذلك مبعث فخر واعتزاز؟

قيض لي هذا الاسبوع ان اجلس في الباص بين عدد من المجندين والمجندات اليهود، وكان الجدال بينهم حول اللغة العربية وهل يحق للعرب كأقلية في الدولة ان يتكلموا اللغة العربية ام عليهم التكلم بالعبرية!! وكانت الآراء مرعبة، كانوا ستة جنود، اربعة منهم إناث، القاسم المشترك بينهم انهم من اجل منع الحديث باللغة العربية في الاماكن العامة بالذات والزام الطلاب العرب بتعلم العبرية فقط!! واحدى المجندات قالت: الفرنسيون فرنسوا الجزائريين واضطروهم للحديث بالفرنسية فقط، فلماذا لا نفعل نحن هكذا مع العرب؟ هل جاء ذلك صدفة ام نتيجة للتربية العنصرية في البيت والمدرسة ووسائل الاعلام؟ ان مجمل التعامل السلطوي مع الاقلية القومية الفلسطينية في اسرائيل والشعوب العربية والسلام الحقيقي هو رمز العار للدولة.

## هل تمارس واشنطن ضغطا على اسرائيل..؟ وعلى الفلسطينيين؟!

(تتمة من ص ٢)

ويعود رابينوفتش ليقول: وان العلاقات مع الولايات المتحدة هي الاهم بين العلاقات الخارجية لاسرائيل. ويجب اعادتها الى ما كانت عليه وتقوية الثقة المتبادلة مجددا». وحين نسأله ان كان ذلك يتم بتطبيق الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الفلسطيني، يجيب: «ان الامر اوسع من مجرد تطبيق الاتفاقيات»، موضحاً انه لا يود الدخول في تفاصيل. لكنه يقول: «من الصعب على نتنياهو ان يحسّن العلاقات مع الادارة الامريكية بسبب الظروف الصعبة في ائتلافه الحكومي».

### ■ مكتب منظمة التحرير في واشنطن ■

السفير الفلسطيني في واشنطن حسن عبد الرحمن يعلّق على قرار كلينتون، فتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن لمدة ستة اشهر، متجاوزا الكونغرس، قائلا: «كلينتون لم يكن راضيا عن قرار اغلاق المكتب منذ البداية، واعتقد انه حاول الوصول الى اتفاق مع الكونغرس بشأن ذلك ولكنه فشل. بينما ترى الادارة الامريكية احراجاً مستمرا لها اذا استمر اغلاق المكتب في الوقت الذي تجري فيه مفاوضات على اعلى المستويات مع المنظمة والسلطة الفلسطينية».

● لكن ما سر معارضة الكونغرس؟

– عبد الرحمن: والرأي الرافض في الكونغرس مستمد من اللوبي اليهودي، فأعضاء الكونغرس قد لا يكون لهم موقف سلبي او ايجابي، وانما يتجاوبون مع مواقف المنظمات المرتبطة باللوبي اليهودي. فأعضاء الكونغرس يعتمدون في مواقفهم على مستشاريهم الذين تقوم حساباتهم على اساس الربح والخسارة.

نحن من جانبنا لا نقدم شيئا لهؤلاء الاعضاء حتى ينجحوا في حملاتهم الانتخابية، ولكن المنظمات اليهودية الامريكية تقدم لهم دعما ماليا وانتخابيا واعلاميا، وبالتالي فهم يدفعون ثمن هذا الدعم بمواقف معادية لنا».

● وفي هذا السياق.. هل الرأي العام الامريكي ضالتنا؟

– عبد الرحمن: «نعم. فباعتقادي ان اغلبيته الساحقة لا تؤيد السياسة الاسرائيلية. فلو اجري استفتاء، في امريكا حول تأييد اقامة دولة فلسطينية فقد تصل نسبة التأييد الى ٧٥ او ٨٠٪. ولكن كل هؤلاء لا يوجد لهم أداة للتعبير عن مواقفهم هذه، اضافة الى ان هذا الموضوع ليس من أولوياتهم».

● لكن .. ألا يمكن للجاليات العربية في الولايات المتحدة ان توفر معلما في ايضا مثل المنظمات اليهودية؟

– عبد الرحمن: «وحجم القوة العربية على الساحة الامريكية متواضع جدا مقارنة بحجم المنظمات اليهودية المؤيدة لاسرائيل، والامكانيات المتوفرة للعرب وللانصار الامريكيين للقضايا العربية هي امكانيات محدودة جدا ولا يمكن مقارنتها بما هو متوفر لدى الطرف الآخر».

● اذاً.. ليس امام العرب، حاليا، الا العالم في الخارج؟

– عبد الرحمن: والجانب الداخلي في الولايات المتحدة له اهمية كبرى، ولكن كتعويض يمكن لتوحيد الموقف العربي الموحد في الشرق الاوسط والتأثير على المصالح الامريكية في المنطقة وليس بالضرورة سلبيا، ايجابيا ايضا – وهذا قد يؤدي الى توازن معيّن».

□ □ □ □

اذاً.. بين تعنّت اسرائيلي وبين انعدام ضغط امريكي تجاه قضية تطبيق الاتفاقيات، يبدو المستقبل غير واضح، بينما يضيع الكثير من الوقت الذي كان من الممكن احلال السلام خلاله.

## من سخنين...

(تتمة من ص ١٤)

الامريكية»!

المهم الاسراع في وضع الخرائط. فاجتماع باريس مع «ماما» امريكا على الابواب. وليس مهما رأي الفلسطينيين، وليس مهما الحبر الذي كتبت به كل قرارات الادانة للاحتلال الاسرائيلي. المهم «ماما» امريكا! ونتنياهو جاهز لحمل الخرائط وقذفها في وجه «الماما» المجعد. وربما في زحمة الاعداد والرزم ومن ثم القذف، طار احد حروفها، وهو الاخير على الارجح!

واذا كان اللصوص يتفقون على اقتسام ثياب المسيح الفلسطيني واقتسام ارضه، افلا تتفق نحن الجبهويين، ونحن نحظى بثقة غالبية شعبنا الغالية!!

* * * *

## عالم كلابي

واخيرا، وبعد ترقب وانتظار طويلين، توقف العالم خلالهما عن التقاط انفاسه، وانشغلت شبكات المعلوماتية بفتح مواقع خصوصية لاستقبال الاقتراحات، جاءت البشرى!!

لا، لم يخترعوا دواء لداء الكلب، ولم يتفقوا على مواصفات «البطح الكلابي»!! في المناطحة التي كانت رياضة اجدادنا، «البطح» الصحيح «الشاطر الناهر» ان يكون الفائز من فوق تماما، وان يكون الخاسر من تحت تماما. اما ان يسقط المتناطحان بجانب بعضهما، فهذا هو «البطح الكلابي»! يعني ابتعاده عن الجدية!

في امريكا كان الحدث. فقد تسابق اطفال «ام العالم» في اقتراح الاسماء تلبية للشعار الوطني «كلنا من لا يقترح اسما لكلب الرئيس». وتنفس اطفال العراق الصعداء، اذ وفّق احد الاطفال في الاهتداء الى اسم حظي برضى الرئيس، وصار المدعو له بطول العمر (يعيش ويحمل اسمه) ينادي عليه «بادي» على اسم احد اعمام رئيس الدولة التي تنفرد بحكم هذا العالم ابن الـ....

الفنانة التشكيلية الفلسطينية بُران ابو بكر:

# الفن وكثير من الابداعات تولد مع الانسان



* بران ابو بكر*

اجرى اللقاء: ثائر ابو بكر

□ من عبق التاريخ ومن رائحة الماضي الزكية، صور تحمل في طياتها وفي جوانبها الكثير من المعاني. جلست معها، لست ادري من اي الأبواب استهل الحوار معها، لان مشكلة الحوار مع كل فنان في هذه الرقعة من الوطن الحبيب، تتجلى بالتشابه التام بين هذا الفنان او ذاك، ففي ملامحهم جميعا، وفي لوحاتهم ثورة نابعة من المعاناة، تمرد وحلم وأمل وبسمة.

انها الفنانة الفلسطينية بران ابو بكر من عصيرة الشمالية، والتي درست علوم المختبرات الطبية في دولة الامارات، وشاءت الصدف ان تتزوج وتعيش في جنين بعد ان تركت ريشتها خطوطا عريضة على جدران بعض الأقطار العربية ومناطق السلطة الفلسطينية.

* «الاتحاد» - ماهي المعارض التي اشتركت فيها؟

- بران: رغم بدايتي المتواضعة، حاولت ان أجد لنفسي ولو مكانا صغيرا، ليس الهدف هو ان يبرز اسمي او يشار الي بالبنان، كل الذي كنت اسعى اليه هو ان أجد من يرى لوحاتي من الفنانين فيأخذ بيدي ويساعدني كي أخطو في الطريق الصحيح. وهذا ما حدث في دولة الامارات، حيث شاركت في المعارض التي كانت تقام في اطار نشاطات المجمع الثقافي وفي نقابة الفنانين التشكيليين ونادي اصدقاء الفن. اضافة الى مشاركاتي سابقا في أنشطة الجامعة ضمن فعاليات المهرجانات الفنية التي اقيمت في جامعة بير زيت، وجامعة النجاح.

* «الاتحاد» - اين درست الفن؟

- بران: انا لم أدرس الفن، واعتقد ان الفن والشعر والغناء من الابداعات تولد مع الانسان، تميزه وتحدده عن غيره، كما هو الحال في الملامح الشخصية، ومع الوقت تجدها تنمو كما ينمو الطفل الرضيع، وفي لحظة معينة يكون امامها خياران، فاما الاضمحلال والتلاشي تدريجيا، واما ان تشق طريقها لتكبر وتترعرع وتخطو خطوة خطوة لتصل الى المستوى الذي يؤهلها كي تحقق فكرها وهدفها في الحياة.

* «الاتحاد» - ماهي العلاقة بين دراسة العلوم والرسم؟

- بران: تستطيع ان تقول ان العلوم فرضت علي لظروف معينة سواء من الجامعة او الأهل كما يحصل مع كثيرين غيري، ومع هذا لا أجد علاقة بعيدة بينهما، فالكون كله حلقة متواصلة، تكمل الواحدة الاخرى، وكل يوم تكتشف نظريات جديدة تثبت صدق المقولة. فكما يعلم الجميع ان الثورة الطبيعية الآن تتجدد وتأخذ اشكالا اخرى، فنجد ان الدول المتقدمة اخذت تتجه بالعلاج الى الموسيقى والرسم والألوان، وعلى سبيل المثال ثبت ان لكل انسان لونا من الوان الطيف يولد معه ويحدد شخصيته ويؤثر عليه طوال حياته. وهذا لا يتعارض مع الفنون في اختيار الفنان لاسلوب أو لون معين قد يؤثر عليه كما حصل مع الفنان بيكاسو في اختياره للمرحلة الزرقاء في مراحل متقدمة من اعماله، ومايكل انجلو كان مهندسا معماريا عظيما ورساما ونحاتا تشهد له البشرية.

* «الاتحاد» - هل الرسم عندك هواية ام احتراف؟

- بران: كلمة احتراف بحد ذاتها ليست سهلة في ظل الظروف التي لدينا، فهي تحتاج الى مقومات والى خطوات جادة ليست من طرف الشخص وانما المجتمع، فهي معادلة متكاملة، فكما يقول المثل الصيني: «اعطني خبزا اعطك شعرا»، ولكي تجعل من فنان هاو صغير انسانا مبدعا، يجب ان توفر له الامكانيات والتشجيع والدعم المعنوي والمادي ايضا، فنحن نحتاج الى اشواط كبيرة للاحتراف.

* «الاتحاد» - هل تتبعين مدرسة فنية معينة بالرسم؟

- بران: ليست لي مدرسة فنية اتبعها، ولكني استطيع ان اقرب اسلوبي من المدرسة الكلاسيكية، وهذا لا يعني انني أميل الى أساليب مختلفة، فانا لا زلت في بداية الطريق والتحديد بالنسبة لي أمر يحتاج الى الكم والوقت في العمل، والخبرة كذلك والتطوير في اسلوب الرسم والأدوات.

* «الاتحاد» - بدأت بالرسم قبل الزواج، واليوم انت ربة بيت وام، فهل يؤثر هذا على رسوماتك؟

- بران: قد يساهم هذا في حرماني من التمتع بالرسم، فاختلاف المكان والظروف الراهنة التي نعيشها هي بحد ذاتها لا تعطينا فرصة لممارسة هوايتنا، اقصد ان يمارس الانسان حقه الطبيعي.. فنحن لا نزال بعيدين من التطور الحاصل في الخارج وهذا يحتاج الى صفحات لشرحه، ومع ذلك اعتبرها فترة مؤقتة.

* «الاتحاد» - كثيرون من اولياء الأمور يفضلون ان تكون لأطفالهم هوايات مثل الموسيقى والرياضة وغيرها، ماذا تفضلين ان تكون هواية اطفالك؟

- بران: معظم الأهالي يحاولون توجيه اطفالهم منذ نعومة اظفارهم، على اختيار مواضيع علمية كالطب والهندسة او المحاماة، اما ان يكون فنانا او رياضيا فهذا أمر مرفوض، مع العلم ان للموسيقى تأثيرا على الروح والفكر والخيال وعلى الشخصية بحد ذاتها. وكذلك الفن.

ومع هذا لو وجدت لدى الأهل رغبة في تعلم اولادهم في مجال ما من المجالات الفنية لتواجههم مشاكل أخرى، كانعدام المراكز التي تدرس الموسيقى والرسم والرياضة، وهذا ليس مبالغة بل حقيقة واقعية، اما بالنسبة لي ولأطفالي فاحاول بقدر ما استطيع ان اكتشف ما بداخلهم، ومسألة الفن كما قلت سابقا تولد معهم، ولذلك لا استطيع اجبارهم على شيء لا يرغبونه.

* المرأة والرجل.مشاركة - من اعمال بران *

# نستقبل العيد والعام الجديد في همشبير لتسرخان

حملات هدايا في فروع همشبير لتسرخان بمناسبة الاعياد

## تشكيلة كبيرة من الاقسام:

- قسم الازياء النسائية الرجالية والاولاد
- قسم مستحضرات التجميل والعناية
- قسم الاحذية
- ملابس واحذية رياضية للرجال النساء والاولاد
- قسم الجوهرات
- أدوات منزليه
- قسم منسوجات البيت
- قسم الاجهزة الكهربائية والالكترونيكا.

## همشبير لتسرخان جودة لا تضاهى واسعار مريحة.

### حملة ضخمة في همشبير لتسرخان

- يشتري بمبلغ ٥٠٠ ش.ج وما فوق ويحصل على طقم مناشف هدية
- تشتري بمبلغ ٨٠٠ ش.ج وما فوق وتحصل على لحاف فردي
- لا يشمل قسم الكهرباء الالكترونيكا الجوهرات والتسبوزن
- من يحضر هذا الاعلان
- الحملة سارية المفعول

### ... الالكترونيكا

### اكبر حملة توفير في همشبير لتسرخان

تخفيضات حتى ٤٠٪ على مستحضرات التجميل والعناية

### حملة ضخمة ... الاطفال

والآن

جديد في قسم من فروعنا شركات عالمية جديدة تعرض عليكم الموديلات الاخيرة في عالم الازياء..

LUMBERJACK mothercare MANGO Levi's

وغيرها الكثير من الشركات..

**همشبير** 365 يوماً **لتسرخان** من الاناقة

# رزنامــة مفعال هپايس



| | |
|---|---|
| **تقدم مجانا لكل من:** | ❖ يشتري نموذج لوتو منهجي (שיטתי)<br>❖ يعبىء "شنص" بمبلغ ٥٠ ش.ج.<br>❖ يشتري اشتراكا في "برنامج المشتركين" مفعال هپايس |

* الحملة حتى ٩٧/١٢/٣١ او حتى نهاية الكمية .* الحملة تشمل كافة نقاط البيع في الوسط العربي* الكمية محدودة

## رزنامــة جميلة جدا وعمليــة تشمل أعياد كافة الأديــان والطوائف







## مقتطفات من الدفاتر الادبية للفيلسوف الفرنسي سيوران

# الجمال ليسَ وهماً كاملاً

* سيوران، فيلسوف فرنسي من اصل روماني ولد عام ١٩١١ وتوفي في باريس قبل عامين. انطبعت فلسفته بالتشاؤم والسوداوية وعاش حتى النهاية بعيدا عن الاضواء، وعن كل ما يمكن ان يخدش ميله للعزلة والصمت. ولقد حظيت مؤلفاته خلال العشرين سنة الماضية بشهرة واسعة حتى انها نقلت الى معظم لغات العالم. وننشر هنا مقاطع من دفاتره الفلسفية التي صدرت هذا الشهر في باريس:

اذا ما كان هناك كائن حابط بشأن المطلق، فهو انا. اقول هذا بكل الفخر الضروري.

أسمع في داخلي، حين انفذ الى هناك حتى ولو قليلا، نداءات وقرقرات الفوضى قبل ان تتحول وتنحط الى كون...

امتلك شجاعة سلبية موجهة ضد نفسي. لقد وجهت حياتي خارج المعنى الذي حددته لي. لقد ابطلت مستقبلي.

عندي تقدم هائل على الموت.

انا فيلسوف عواء. افكاري، اذا ما كانت هناك افكار، تنبح، هي لا تفسر اي شيء. انها فقط تنفجر.

طول حياتي كرست احتراما للطغاة المورطين في الدم والندامة. ولقد تهت في الآداب لاستحالة ان اقتل او اقتل نفسي. هذا العجز، وهذا الجبن، هما وحدهما اللذان جعلا مني كاتبا.

انا جد متحفظ على القيام بافعال حتى انني لو قررت ان انفذ فعلا ما فانه يتحتم علي قبل ذلك ان تكون لي حياة نابليون..

## العنف والتناقض

امس في القطار العائد بي من «كومبانيي» الى باريس. امامي فتاة (١٩ عاما) وشاب. احاول ان اقاوم الاهتمام الذي اشعر به تجاه الفتاة. ولكي اتوصل الى ذلك، اتخيلها ميتة، عيناها، خداها، انفها، شفتاها، كل هذا في حالة تفسخ. لكنني اعجز عن هذا في آخر المطاف. الفتنة التي تشيعها تهيمن علي دائما، تلك هي معجزة الحياة.

كل تناقضاتي تأتي من انه ليس هناك من يحب الحياة اكثر مني انا، ولا ان يحس في نفس الوقت وبطريقة لا تكاد تنقطع بشعور عدم الانتماء، والمنفى والاهمال. اني مثل كائن اكول يفقد الشهية من كثرة ما يفكر في الجوع.

عدم قدرتي على الحياة ليس له ما يعادله الا عدم قدرتي على كسب حياتي. المال لا يرغب في الانتماء الى جلدي. لقد عشت حتى سن الـ ٤٧ عاما، دون ان يكون لي مورد. ليس بامكاني ان افكر ابدا حسب القواعد التي يحتمها المال.

ناشر امريكي كان مارا بباريس كتب لي طالبا ان كان باستطاعته ان يقابلني في «مكتبي». مكتبيا ان في هذا الامر ما يمكن ان يسبب لي غثيانا الى الابد. امام التلفون، السيارة، امام اية وسيلة اخرى من هذا القبيل، اشعر باشمئزاز ورعب لا مثيل لهما. كل ما تنتجه العبقرية التقنية يوحي لي برعب يكاد يكون مقدسا، شعور باللاانتماء الكامل امام رموز العالم الحديث.

منذ ٢٥ عاما، اعيش في الفنادق. وهذا له امتياز: نحن لا نستقر في اي مكان. نحن لا نملك شيئا، ونعيش حياة العابر. يلازمنا احساس باننا على وشك المغادرة، ولنا ادراك رثتي للواقع.

قبل أيام قليلة، كنت اتأهب للخروج لما عنّ لي ان اقوم بترتيب وضع المنديل الذي الفه حول عنقي. وقفت امام المرآة. فجأة، هلع ليس باستطاعتي ان اصفه: من هذا الرجل؟ لم يكن باستطاعتي ان اعرف نفسي. لقد تمكنت طبعا من تمييز معطفي، ومنديلي، وقبعتي، غير انه لم يكن باستطاعتي ان اتعرف على نفسي. ذلك انني لم اكن نفسي. دام ذلك عدة لحظات تقريبا. وعندما تمكنت من ان اتعرف على نفسي، لم يخف الهلع في الحين، غير انه ظل يخف شيئا فشيئا بطريقة غير محسوسة. المحافظة على العقل امتياز يمكن ان يفلت منا.

## البكاء على النفس

ما يغبطني هو ان ارى الشمس تنفجر وتتفتت وتختفي الى الابد. لذا انا انتظر الغروب بفارغ الصبر، واتأمل فيه بكامل الارتياح.

لقد حدث لي ان شعرت بالشفقة حتى تجاه قطعة معدنية، تجاه اي شيء. ذلك ان كل ما هو موجود يبدو لي مهملا، بلا حظ، وغير مفهوم. القرانيت ربما يتألم هو ايضا. كل ما له شكل يتألم، كل ما هو منفصل عن الفوضى لكي يواصل مصيره منفصلا يتألم ايضا.

لقد اندهشت حين انتبهت للكمية الهائلة من الوقت التي هدرتها في البكاء على الاشياء، وعلى نفسي بالخصوص. لكن اذا ما كان لي قيمة معينة، فان ذلك عائد الى هذا الوقت المهدور.

ذلك الصباح، ذهبت الى السوق (كما هو الحال اليوم) وبعد ان طفت هناك ثلاث مرات، غادرت بسبب استحالة ان اقرر بشأن اي شيء. لا شيء يغريني. لا شيء يقول لي شيئا. اختيار الاشياء كان كارثة على مدى حياتي كلها.

## الكتابة كانتقام

ازمة القلق التي عشتها ذات ظهيرة وانا في الخامسة من عمري، والتي ليس بامكاني ان انساها، كانت اول يقظة وعي حقيقية. في تلك الظهيرة وجدت نفسي، ككائن واع. ماذا كنت قبل ذلك؟ كائن فقط. أناي بدأت تتشكل مع هذا التصدع وهذا الانكشاف كله الذي يحدد جيدا الطبيعة المزدوجة للقلق. فجأة احسست بحضور اللا شيء، في دمي، في عظامي، في نفسي، في كل شيء يحيط بي، كنت فارغا مثل كل الاشياء. لم يكن هناك لا ارض ولا سماء. فقط امتداد هائل للزمن، لزمن محنط.

شهر كامل من الطقس الجميل ومن السماء الصافية المفتوحة. على مدى حياتي كلها، كنت دائما وأبدا عاشقا للطقس الرديء. السحب تطمئنني وعندما استيقظ في الصباح، واراها في فراشي، اشعر بالقوة لمواجهة يومي. اما الشمس، فانني لم آلفها ابدا. ليس في داخلي ذلك الضوء الكافي الذي يسمح لي بأن اتآلف معها. انها لا تفعل غير ان توقظ وتحرك ظلماتي. عشرة ايام من الصحو يمكن ان تضعني على حالة الجنون.

ليلة امس في الشارع، حوالي الساعة الحادية عشرة، اقتربت مني امرأة وهي تبكي: «لقد قتلوا زوجي.. ان فرنسا قذارة وتعفن. من حسن الحظ انني بريطانية (منطقة بريطانيا، شمال فرنسا). لقد اختطفوا اطفالي، خدروهم لمدة ستة اشهر.. الخ» في البداية لم ألحظ انها مجنونة، ذلك ان حزنها كان جد واقعي (وكان كذلك حقا). تركتها تهذي لمدة نصف ساعة، واثقا من ان البكاء يريحها. بعدها، فكرت ان كل واحد منا، في احتجاجاتنا، يفعل مثلها، ونحن مثلها تماما، باستثناء اننا لا نطلقها امام اول قادم. انا نفسي يحدث لي احيانا ان احس انني مطارد، ضحية الناس، والحياة.. الخ.. ولو اننا اطلقنا العنان لمثل هذه التصورات، لقد اصبح شبيها بهذه المرأة.

بالنسبة لي ان اكتب يعني ان انتقم. انتقم من العالم، من نفسي، كل ما كتبته تقريبا، كان نتيجة الانتقام. اذن هو عزاء لي وشعور بالارتياح. لو ان الانتقام ينتهي بمعجزة فان اغلب الناس سيكونون ضحية امراض عقلية مجهولة حتى هذه الساعة. الصحة بالنسبة لي تستند الى الاعتداء. لا اخشى شيئا سوى السقوط في الهدوء. الهجوم ينتمي الى شروط توازني النفسي.

لو كل يوم امتلك الشجاعة لكي اصرخ عاليا لمدة ربع ساعة، فانني سوف اتلذذ بتوازن كامل.

محطة الشمال. الساعة تشير الى الرابعة وثلاث واربعين دقيقة. هذه الدقيقة، فكرت، لن تعود ابدا. لقد اختفت نهائيا، وعزلت في الكتلة الدهماء لما هو محتوم. كم تبدو لي نظرية العود الابدي تافهة، وخالية من اي مستند! كل شيء يختفي الى الابد. لن ارى ابدا هذه اللحظة. كل شيء فريد ودون اية اهمية.

الطبيب الذي قابلته امس بسبب امعائي سألني ان كان لي احيانا «فكرة انتحار». «كل حياتي لم يكن لي غير هذه الفكرة!» قلت له. نظر لي باغتباط، اعني بحمق وغباء.

هذا المساء، خلال جولتي العادية حول حديقة «اللوكسمبورغ»، لم اكف عن ترديد الحان اسبانية بصوت عال على ما يبدو، ذلك ان كل الناس كانوا يلتفتون الي. كنت وسط تلك الازمات حيث التحمس ينتصر على الانهيار العصبي. من الخارج، يمكن ان يتصوروا انني مجنون او بوجه الاحتمال فرح (لا بالارض لكن بشيء لا يدريه غير الله). ومن وجهة نظر معينة، كنت فرحا، ذلك انني عشت فكريا ليلة «لالا منكا»، حيث نهضت فجأة حوالي الساعة الثالثة او الرابعة صباحا لكي اذهب الى الصخور الناتئة التي تطل على البحر عازما على ان اضع حدا لحياتي. كنت ارتدي بيجاما، وفوقها معطف واق من المطر اسود اللون. ظللت بضع ساعات فوق تلك الصخور الى ان بدد الضوء الكاري السوداء. لكن حتى قبل شروق الشمس، كان جمال الطبيعة، وصخب الامواج، واخيرا السماء، كل هذا بدا لي جد جميل حتى ان مشروعي بدا لي باطلا وعلى اية حال مستعجلا. اذا ما كان كل شيء غير واقعي، فان هذا المشهد الطبيعي الذي امامي هو ايضا غير واقعي، قلت في نفسي. هذا محتمل، بل انه حقيقي، هكذا كان جوابي. غير ان هذا اللا واقع يعجبني، ويفتنني ويواسيني. ان الجمال ليس وهما كاملا، بل انه وهم يبدأ جديا، بداية واقع.

---

## (١) سلاسل من فحم

بقلم: نور عامر

ليست المشكلة في السلاسل المعلقة في فضاء الشوارع الفسيحة، والارصفة المكتظة بالمارة، بل المشكلة في هذا الفحم الآخذ بالتسرب من أفواه السلاسل، انه يعكس صفحات المرايا المثبتة في الزوايا، هي «الفاترينات»، في كل مكان بارز في المدينة، التي استحالت مؤخرا الى سلاسل وفحم ومرايا.

هذا الفحم يشوه الوجوه بخربشاته المتداخلة المتشابكة! يعبث بتقاسيم الشعب! يترك آثارا نفسية وفكرية ليست في مصلحة الانسان!!

لم يحتمل الناس هذه التشوهات البارزة، التي قد تذكرهم بالتشوهات الحجرية في عهد أخناتون. فقرروا الاحتجاج بكل الوسائل المسموح بها في المدينة.

ولكن الفحم ظل يتسرب، والمرايا أصبحت مقرفة الى حد الاشمئزاز، لاسيما حين جاء حاكم المدينة بنفسه ليشاهد عن كثب موضع الشغب.

كان يضع بين شفتيه سيجارا فخما غير مشتعل، قيل إنه يستعمله لغرض آخر ايضا. ابتسم للجمهور الغاضب، ووعد بازالة المرايا، على شرط ان تبقى السلاسل.

## (٢) حصان من ورق

كان يعمل ويحمحم.. والفارس فوق ظهره من عصور الرياحين... بدأ الحصان يضعف ويهرم، لم يعد يقوى على حمل الفارس ورمحه، ولكن الفارس رفض النزول واستبدال الحصان بحصان آخر. وحين نفق الحصان، سارع الفارس بصنع حصان من ورق، اعتلى صهوته، ولم يعبأ بافتقار حصانه الى الصهيل والحمحمة.

## (٣) التلوث

لم تنفع زجاجات العطر في ازالة التلوث البيئي، وكادت تسود حالة من اليأس في المدينة. ولكن احدهم قال: هاتوا حبقا..

وقال آخر: احضروا مكنسة..

وصاح ثالث: اللعنة اللعنة، على هذا الزمن الذي تفرهد فيه الخفاش.

ضحكت امرأة كانت تسمع ما يقال، وتنعف التمر المقدد في الماء.

– لماذا تموت الاسماك في الاحواض؟!!

اتجهت كل العيون الى السائل!!! كادت تفترسه العيون.. وربما في تلك اللحظة، فكر اكثر من عشرة رجال أشداء، بالانقضاض عليه وتمزيقه!

فالتلوث البيئي هو الموضوع الاساس، أمّا الاسماك فمسألة قابلة للتأجيل.

(مقاصرو)

---



بين الرياض وحيفا، مسافة هائلة، لا بمقاييس الكيلومترات والأميال وحسب، بل بمقاييس ظروف الزمان والمكان والتاريخ، ومع ذلك فقد تنقلت بين المدينتين خلال اسبوع واحد.

## أسيسكو

والأسيسكو هي المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تنتسب اليها أربع وأربعون دولة، وكانت قد عقدت مؤخرا مؤتمرها العام السادس في الرياض، العاصمة السعودية، وأتيح لي ان أكون في عداد الوفد الفلسطيني، وبما أني خلوٌ من الحاسة السياحية، فلن تكون هذه مناسبة للحديث عن الشوارع العريضة والنهضة العمرانية، فضلا عن أن هذه الأبهة لم تفاجئني، مع اني أرى المدينة لأول مرة، فقد شاهدت مثيلاتها من مدن الخليج العربي، واذا كان لي ان أبحث عن مدخل الى موضوع ما، عبر العاصمة السعودية، فليكن هو السفر بحد ذاته..

كدت لا أصدق هذه الحفاوة، وهذا اليسر في دخول الرياض، فقد كان التقليد المتبع معي، في العواصم العربية التي أرتادها اول مرة، ان اتعرض للتأخير وربما للاستجواب وربما للترحيل.. لا لأنني انا، وانما لأن اللعنة الفلسطينية كانت قدرا وكابوسا ومبحث فخر حزين باستمرار.

اذكر اني، قبل عشر سنوات، كنت متوجها من تونس الى اليمن، وكان امامي مطاران: القاهرة وجدة، وصودف ان كانت الظروف الجوية في مطار القاهرة بالغة الرداءة، مما أخر هبوط الطائرة التي تقلني من تونس، وتبع ذلك التأخير، تأخر في الوصول الى مطار جدة السعودي، مما حرمني من اتخاذ الطائرة المقلعة الى صنعاء، وكان من الطبيعي في حالة كتلك – كما هو مفترض في مطارات العالم كلها – ان أنتظر الطائرة التالية، ولكن قوات الأمن هناك، اعتبرت انتظاري الاضطراري دخولا غير شرعي الى اراضي المملكة، وهكذا أعادوني الى تونس، لأفاجأ هناك بمشكلة طريفة، هي ان السلطات التونسية أجفلت من اشارة الترحيل التي وضعها السعوديون على جوازي اليمني.. وامام تلك الورطة الفلسطينية التقليدية، كان علي ان افعل شيئا واحدا: ان أنفجر بنوبة ضحك هستيرية.

ولكنني، منذ ايام، وانا في الرياض، كنت مسلحا بنعمة الأسيسكو، وبجواز سفري الفلسطيني، يجب ان أعترف ان مياها كثيرة جرت في نهر الأردن منذ عشر سنوات، وان العناد الفلسطيني، والاصرار على مزاولة الحياة بعد ألف احباط واحباط، قد أثمرا شيئا ما..

## علي عزت بيجوفتش

كانت المناسبة الأجمل في مؤتمر الأسيسكو، هي رؤية الرئيس البوسني علي عزت بيجوفتش، فقد كان مدعوا لمناسبة تنسيب بلاده الى المنظمة الاسلامية، ولتقليده ارفع وسام في المملكة العربية السعودية.. كان رجلا غاية في البساطة والتواضع، وعيناه تفيضان بنهر من الطمأنينة التي لا استطيع الا أن أحسنده عليها، ومن المعروف انه كاتب ومفكر قبل ان يكون سياسيا، وقد قرأت له كتابا بعنوان «الاسلام بين الشرق والغرب»، واستوقفتني حساسيته الغربية، ورهافته في ادارة المعادلة بين الشرق والغرب، ومما لا شك فيه أن افكارا كأفكار بيجوفتش ما كانت لتلاقي الترحاب في البلدان المحافظة المغلقة، ولكن هذه البلدان مضطرة «للتساهل» معه، ما دام يقيم دولة تعتنق الاسلام في اوروبا..

دعي الرئيس بيجوفتش الى القاء محاضرة، ومع انه يجيد الانجليزية والفرنسية، فقد آثر ان يلقي محاضرته بلغته الوطنية عبر مترجم، كانت لديه فكرة واضحة حول العلاقة بين الثقافة والحضارة، فقد اعتبر الثقافة شأنا شخصيا يتلقاه الانسان من خارج كيانه، فهو يقرأ نتاج الآخرين، ويطلع على أعمالهم، ويتغذى بخبراتهم، اما الحضارة فهي شأن قومي او مدني تفرزها الأمة من داخلها وتصدرها الى العالم، وهو يرى في الاسلام لحظة لقاء بين الثقافة والحضارة، بل وجعل احداهما شرطا للثانية، وهذا يعني ان المسلمين مدعوون الى الثقافة، بمعنى الاطلاع على حضارات الأخرين، ليتمكنوا من بناء حضارتهم الشخصية، وقد رفض بيجوفتش دعاوى الأصولية الانعزالية القائلة بالاكتفاء بالقرآن الكريم، بل انه أورد آيات تحض على الاطلاع والمعرفة والاستزادة، وساق ارقاما مذهلة عن ضعف نسبة القراء في البلاد الاسلامية قياسا الى اوروبا، وأورد ارقاما تتعلق بالمدارس والجامعات، ليصل الى نتيجة هامة، مؤداها ان حضورنا في العصر واسهامنا في الحضارة الانسانية مرهونان بانفتاحنا على العالم، مع الحفاظ على الهوية، ثم وصل الى تجربة البوسنة والهرسك، وكان صريحا بالاشارة الى وجود من يعتبرون ما أصاب تلك البلاد، انما هو عقاب من الله لابتعادها عن أصول الدين، ولكنه دحض تلك الأقاويل بالتشديد على ان ما جرى – على فداحته – كان ثمنا للحرية والاستقلال، وبالتالي فان النظرة الى القسم المليء من الكأس، تقضي برؤية البوسنة دولة قائمة، وهو ما عبر عنه مؤتمر الأسيسكو عندما ناقش ضم البوسنة الى المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، فمع ان الأمر كان يمكن ان يتم برفع الأيدي، الا ان الحاضرين قرروا جميعا، ومن غير استثناء، ان يرحب كل منهم، بكلمة خاصة، بتنسيب البوسنة..

أمام علي عزت بيجوفتش، شعرت بالغيرة الحقيقية وأنا استحضر أسماء حكامنا.. ترى هل كان صعبا ان يكون بينهم مثقف، يحاضر ويجادل، يختلف الناس حوله ويتفقون؟

## العمرة

حين نودي الى العمرة، كنت الوحيد الذي اعتذر.. والحق ان اعتذاري كان غريبا، وربما كان مستهجنا عند بعض من انتبه الى غيابي عن الديار المقدسة، لكنني وانا ابن الشيخ المفتون بشخصية الرسول الكريم، لم أستطع ان ادخل العبادة في خانة الفلكلور والمجاملة.. فقد كان الحج – ولا يزال مناسبة روحية اختيارية، قد تقلب حياة من يدخلها رأسا على عقب، اما ان تكون استجابة لما يشبه الشرط الالزامي من شروط الضيافة فهي غير مفهومة بالنسبة إليّ: من الأكيد ان بعض من ذهبوا الى تلك العمرة، كانوا في غاية السعادة، بل ان أحد الأخوة الأفارقة أبلغني، والدموع تكاد تقطر من عينيه، انه وهب تلك العمرة لروح والدته التي توفيت قبل ان تتمكن من اداء فريضة الحج، وقد غبطته وهنأته صادقا، ولكنني، من جهة ثانية، أعرف بعض من ذهبوا الى العمرة، وهم يعالون، طيلة فترة المؤتمر، من عدم تمكنهم من الحصول على الكحول.. فما الذي يلزم هؤلاء بتقمص دور المتدين؟

منذ أن عرفت ابي، واسمه الشيخ خضر، وعندما اكتملت سعادته بأداء فريضة الحج، حاول بعض الجيران ان ينادوه بالحاج، فلم تظهر حماسة منه لذلك، فهو لم يتحمل المشاق – وكان مريضا بالقلب – ليحصل على لقب، بل ذهب لأن ضميره وعقيدته أمليا عليه ذلك، وما أحسبه انه كان سيغضب مني لو كان حيا وعرف اني لم أذهب في تلك العمرة.

أتخيله، رحمه الله، يقول لي: ربما كان في استنكافك بعض الشطط، ولكنني أدعو الله ان يهديك الى اداء فريضة الحج.. كما فعلت انا، احساسا بالواجب، واستجابة لنداء القلب.. فهل كان يخطئ لو أبدى هذا النوع من رد الفعل؟.. وهل أجامل احدا، او مشاعر أحد، اذا قلت انني ما كنت لأتردد في تلبية رغبة أبي؟.. والله كريم.

## حيفا من جديد

لم أكد اعود من الرياض، حتى وجدت تصريحا بالسماح لي أن أعبر ابرز، الى.. مسقط رأسي وروحي. فبعد حرمان سنة كاملة، تتلألأ الورقة الصفراء امامي بالسماح وحبة المسك.. اما حبة المسك فهي الاذن بالمبيت.. وهكذا أكتب هذه الكلمات الآن، على أحد مكاتب جريدة «الاتحاد»، في شارع الحريري، في مدينة المدن حيفا..

وما زلت لا أجد تفسيرا لهذه العلاقة الخاصة مع هذه المدينة، التي بت أخاف ان اصيب القراء بالضجر لكثرة ما ألهج باسمها. سيقال انه الوطن، وهذا صحيح طبعا، ولكن غزة، حيث اقيم منذ ثلاث سنوات، جزء اساس من هذا الوطن، وأنا فخور بغزة وعاشق لها.. لكن حيفا أمر آخر..

وسأبحث عن سبب بسيكولوجي فأقول انه الحرمان، والمحجوب مرغوب، وهذا صحيح ايضا، ولكن الصحيح ايضا ان هيامي بحيفاي سيبقى مشتعلا حتى لو قضيت فيها ما بقي لي من العمر..

لعلها مناسبة لأقول ان حيفا رمز وواقع متعانقان، لقد أنشأتنا أمي على ان كل ما هو جميل وعادل ونظيف وسحري هو حيفا، او بعض حيفا، وكما كان الأعرابي يتلوى عشقا بليلى التي لم تكن الا قوسا اضاعها في الصحراء، فان حيفا، بالنسبة اليّ، ليست الكرمل الساحر والبحر المثير وما بينهما، بل هي تلك اللؤلؤة المربوطة بأقاصي الروح، والتي كان من أقداري أن أركض خلفها ما حييت..

في كل عاصمة ذهبت اليها اول مرة، كانت السلطات تستوقفني، هكذا قلت في مكان ما من هذه الصفحة، والآن أكتشف المكشوف والواضح، وهو انني كنت موضع ريبة لأنني من حيفا.. لا أقصد – لا سمح الله – أن أهل حيفا مريبون.. ولكن اذا كانت هذه المدينة رمزا وواقعا كما ذهبت الى القول، فهي علامة في حقل دلالات واختيارات، انها مال اليتيم المسروق، ودمعة المنفي المبعد، وحسرة الأسير المعتقل، ومن كان لديه هذه الاحتمالات بفعل الظلم الذي لحق به، فهو متهم بالغضب او الانفجار.. وهكذا فان العالم الذي اشترك بالمظلمة التي وقعت على الفلسطيني، يعاقب هذا الفلسطيني على غضبه المحتمل. أليست هذه فلسفة سلطات الاحتلال بانزال عقوبات جماعية جديدة على الفلسطينيين بعد كل عملية تنكيل يزاولها ضدهم؟ لقد كان الشاعر العربي القديم يتمنى ان يكون حجرا يتنأى الحوادث عنه وهو ملموم، لكنه لو أصيب، مثلي، بلوثة حيفا، لفضل ان يكون العاشق المعذب، بل وأن يتحمل مهانة التصريح الذي «يجود» به سارق البيت على صاحب البيت بالسماح له، جزئيا، بزيارة البيت..

بعد مئة سنة، ستكون خريطة العالم غير ما هي الآن.. هذا أكيد، وخلال ذلك قد تقع حروب وتتم اكتشافات وتقدم تنازلات، فللسياسي أن يجتهد، وللاقتصادي ان يقتصد، اما اللؤلؤة المتوهجة في أقاصي الروح، فستظل سؤالا وغذابا.. ستظل حيفا.